سادر للكتب
مستوحاة من أحداث حقيقية
عبد الرحمن محمد حنفى
حارس المشرحة
رواية
دار الرسم بالكلمات

شبح الرعب

إهداء

إلى أمي الحبيبة، اشتقت إلى صوتكِ الحنون وأنتِ توقظيني كل صباحٍ للذهاب إلى المدرسة. . رحمة الله عليكِ.

إلى والدي، أعظم رجل رأته عيناي والداعم الأول لي، المهندس: محمد حنفي .. شكرًا لأنك في حياتي.

إهداء خاص لجمهوري وعائلتي الصغيرة، شكرًا لكم.

رحلة سعيدة بداخل تلك الأوراق..

تحذير بسيط

هذا الكتاب ليس مجرد قصة بل هو رحلة مرعبة تصحبك إلى أعماق الجحيم، حيث يلتهم الشر الأرواح ويتغذى على الخوف داخلك، ستتعرف على الشياطين القاسية والوحوش المفترسة، وستحارب من أجل البقاء في عالم يهيمن عليه الظلام القاتم.

ستغوص في أحداث مرعبة وستواجه تفاصيل صادمة، ستشاهد الدماء تتساقط كالمطر والأرواح الشريرة تتحرك بغضب وجنون، ستتعرض لتجارب موتٍ وعذابٍ لا يمكن تصورهما، حيث تتعاظم الرغبة في الهروب والنجاة، وسيصبح الخوف رفيقًا لا يفارقك في كل خطوة تخوضها.

في النهاية، ستكون هذه الرحلة إلى عالم الرعب والموت تجربة لا تُنسى، ستترك أثرًا عميقًا في عقلك وتأخذك إلى أعماق الظلام التي لم تكن تتخيلها من قبل، ستتساءل عن حقيقة الشر وأصل الأرواح الشريرة، وربما ستجد نفسك متشوقًا لمعرفة المزيد من أسرار هذا العالم المرعب.

مقدمة

في عتمة الليل المقيتة، حيث تتجلى الأرواح المظلمة والكائنات الشريرة، ينتشر الرعب بكل زاوية من الواقع المشوب بالفزع والدمار، هذا الكتاب هو نبض مرعب يندثر في أروقة الأرواح المفقودة، وينزلق بين أنامل الظلام الغامض، إنها رحلةٌ مروّعة إلى عوالم الشر والجنون، حيث يبدأ الألم والفزع في التسلل إلى أعماق الوجدان.

استعد للانغماس في هذه السراديب المرعبة، حيث تتلاشى حدود الواقع وتنبثق الكيانات الشريرة من زوايا الظلام المحيطة، ستجد نفسك محاصرًا في عالمٍ مليء بالرعب والهلاك، حيث تتجول الأشباح العابثة والوحوش الشيطانية في كل مكان، ينتشرون كالسرطان ويغزون العقول والأرواح بلا رحمة.

ستتعرض لرؤى مرعبة وتجارب هستيرية تجاوزت كل حدود الخيال، ستشعر بالقشعريرة على جلدك عندما تكتشف أن الخوف ليس مجرد مفهوم، بل هو كائنٌ حقيقي يتربص بك في أعماق الظلام، يتراقص في غموضه ويعبث بعقلك وروحك.

القاهرة (خريف 2014)

في الليل يبدأ حارس المشرحة في سماع أصوات صاخبة تخرج من غرفة ثلاجة الموتى التي تحتفظ بداخلها بالعديد من الجثث.

يقف بخطواتٍ مرتعشة متوجهًا نحو غرفة الثلاجة ويغلق الباب خلفه، يشعر بالبرودة القارسة والهواء النافذ يلتف حوله، الأضواء المختلفة تلقي ظلالًا غامضة على الجثث المغطاة بأكياس بلاستيكية، ينتابه شعور غريب بأن هناك شيئًا غير طبيعي يحدث في الغرفة، حيث يشعر بحركة هامشية تحدث بين الأجساد.

تتحرك الأطراف الباردة للجثث بشكل غير مبرر، كأنها تتقاذف في غمضة عين، يسمع أصواتًا غير مفهومة تنبعث من الأكياس البلاستيكية، كأنها همسات مرعبة تأتي من أعماق الهاوية، يشعر الحارس بانتفاضة غريبة في شعره وجلد الظهر، وهو يحاول جاهدًا تجاهل هذه الحوادث الغريبة.

فجأة، يصبح الهواء أكثر كثافةً، ويتلاشى الضوء في الغرفة، يظهر شبح شيطاني أمام الحارس، ينبثق من ظلال الزوايا المظلمة، الروح الشريرة تظهر بغضب غير قابل للتصور، بعيون ملتهبة بالنيران وجسمها المشوه والملطخ بالدماء.

يشعر بالرعب يتسلل إلى قلبه، يحاول الهروب لكن قدميه ترفض الحراك، يحاول صراخه التسلل من حنجرته، ولكن الكلمات تتلاشى في رئتيه، الروح الشريرة تقترب ببطء، وهي تطفئ الضوء حولها، تاركةً الحارس في ظلامٍ تام.

مع كل خطوة تقترب، يزداد الشبح الشرير قوةً وحضورًا، ترتفع درجة الخوف واليأس في قلب الحارس، ويدرك بأنه لا مفر من مصيره المروّع، يُغمض عينيه ويستسلم للظلام المحيط به، وتختفي صرخته الأخيرة في الهواء الثقيل.

***

استيقظت في الصباح على صوت رنين هاتفي، يظهر على شاشة الهاتف رقم مدير المشرحة دكتور (يعقوب) نفض جسدي الهاتف فأسقطه من يدي وكأنني تعرضت لصاعقة كهربائية.

- الو، صباح الخير يا دكتور يعقوب.

- لازم تحضر حالًا في المشرحة يا (ياسين).

- خير في حاجة حصلت؟

- مفيش حد موجود يحرس التلاجات والمشرحة فاضية، عماد صحبك مش موجود وبتصل بيه مبيردش. لازم تحضر حالًا.

- أنا مش هينف...

كالعادة أغلق في وجهي الهاتف وتركني في حيرة كبيرة، أنا اليوم إجازة لأن ابنتي (سهر) تريد الخروج اليوم لأن يوم الجمعة هو اليوم الوحيد الذي أجلس فيه مع ابنتي الوحيدة.

ولكن اذا لم أعُد إلى العمل من الممكن أن تحدث مشكلة كبيرة يمكن ان تؤدي إلى فصلي، فدكتور يعقوب شخص سريع الغضب لا يهمه أحد، إذا لم تسمع أوامره يتخلص منك على الفور دون نقاش، وقد حدث ذلك أمام عيني عدة مرات، آخرها حدث مع الدكتور (معتز) الذي قام بكتابة تقرير غير مفصّل لجثة أتت إلى المشرحة، لم يعجب التقرير دكتور يعقوب (مدير المشرحة) ورفض التوقيع عليه, حينها حدثت مشادة بينه وبين الدكتور معتز أدت إلى سقوط نظارة الهدوء من على أعين دكتور يعقوب الذي وقّع على فصل معتز من

المشرحة على الفور وفي اليوم التالي تم تعيين دكتور جديد وكأن شيئًا لم يكن.

ارتديت ملابسي بسرعة وتحركت نحو الباب حين رأيت سهر تقف أمامي تنظر لي بأعين يملئها الحزن والعتاب وتتحدث بصوت مليء بالحزن المكتوم:

- بابا إنت هتمشي ليه؟! إنت مش قلت لي هنخرج النهاردا؟

- آسف والله يا سهر هعوضك الأسبوع الجاي، بس غصب عني عندي شغل مهم.

اقتربت منها قبّلتها من رأسها في محاولة للتخفيف عن فعلتي الشنيعة في نظرها البريء.

خرجت من المنزل وأنا أرى دموع سهر تنفر من عينيها الصغيرتين، قلبي حزين عليها ولكن إذا لم أذهب إلى عملي لن أستطيع توفير أي مالٍ لها، أغلقت الباب وانا أقف أمامه ثوان تحدثت بصوتٍ خافت:

- عايزك تعرفي أنا بعمل كل دا عشانك يا سهر.

وصلت لمكان عملي. برغم وجودي داخل جدران هذه المشرحة لأكثر من تسع أعوام أعمل كحارس مشرحة ولكني أشعر بالخوف خاصةً في الليل، أتجوّل في كل أرجاء المشرحة بدون أي تفكير أو شعور بالخوف ولكن هناك مكان واحد فقط أحاول قدر الإمكان الابتعاد عنه حتى إذا دخلته أسرع في تخليص مهامي لِأفِر من هذا المكان، المسمى بِغرفة "ثلاجة الموتى"..

عند وصولي لغرفة الاستراحة المخصصة للعاملين، وجدت عم (حامد) في انتظاري يقف أمامي يحدق لي بنظراته الحادة، هذا الشخص يعمل هنا في المشرحة لأكثر من خمسين عامًا، من وقت بناء المشرحة تقريبًا وهو يعمل بداخلها. برغم أنه وصل لسن التقاعد من عشرين سنة ولكنه ما زال يعمل بأروقتها. الجميع يحتاج إليه، حتى مدير المشرحة دكتور يعقوب يحتاج إليه في بعض الأمور المتعلقة بالمشرحة، تاريخ المشرحة يعرفه جيدًا برغم أنه يعاني من فقدان الذاكرة في بعض الأحيان ولكنه يتذكر جيدًا كيف نشأت هذه المشرحة والأحداث الغريبة التي حدثت بها، في كل مرة يراني بها يبدأ في الذهول وكأنه يراني لأول مرة ويقول جملته المعتادة:

- إنت مين يا أستاذ؟

- أنا ياسين يا عم حامد، إنت نستني ولا إيه؟

- ياسين مين وبتعمل هنا إيه؟!

- أنا شغال معاك هنا بحرس المشرحة.

- هي المشرحة محتاجة حراسة يا بني، هو في حد هيسرق الأموات؟

- كل حاجه بقيت بتتسرق دلوقتي يا عم حامد، استريح إنت، أعملك شاي معايا عشان تحكيلي الحكاية اللي وعدتني بيها؟

- اعمل لي آه شاي بس متحطش سكر لإن السكر مبهدلني. بس حكاية إيه يا ابني دي؟

- يا راجل يا بركة حكاية الباشا (منير) وجثة بنته اللي وصلت المشرحة هنا، إنت قولتلي في حاجة غريبة حصلت وقتها إنت ماكملتش الحكاية.

- آه آه افتكرت، خلّص الشاي وتعالى نقعد نحكي.

- هعمل لك الشاي وأدخل لدكتور يعقوب وهاجيلك فورًا.

تحركت نحو مكتب مدير المشرحة بعد ارتدائي لزي العمل، طرقت الباب حتى سمعت صوت من الداخل:

- اِتفضل.

- حضرتك كلمتني وأنا جيت في الحال.

- كويس إنك جيت يا ياسين، انا عارف إن النهاردة إجازتك بس معلش بقى عماد مش موجود من الليلة اللي فاتت. أنا جيت الصبح لقيت باب المشرحة مفتوح وعماد مش موجود لحُسن الحظ إن مفيش شيء اتسرق من المشرحة وإلا كانت هتكون كارثة وهتطولني وتطول كل واحد هنا. الباشا عماد مالهوش أثر من وقتها ولما اتصلت بيه مبيردش عشان كدا كلمتك وكان لازم تيجي لحد ما نشوف البيه راح فين.

- مش يمكن يكون تعب.

- كان اتصل بيك أو اتصل بيا أو اتصل بأي حد قاله بس الباشا سايب باب المشرحة مفتوح، صدقني دا آخر يوم ليه هنا في الشغل، اتفضل روح شوف شغلك إنت كمان.

خرجت من المكتب وأنا في حالة من الذهول، وسؤال في عقلي الآن يتردد: هو عماد هيكون راح فين؟

أمسكت هاتفي وبدأت في الاتصال على عماد، الهاتف يرن ولكن لا أحد يجيب. عدت إلى مكان عملي جلست على الكرسي في انتظار أي جديد، بجانبي يجلس عم حامد وكالعادة أحاول معه بأن يتذكرني حتى نجحت في ذلك ليبدأ في قص القصة القديمة الغريبة التي بدأ الفضول يأخذني إلى معرفتها بشكل كبير.

- بص يا محمود يا ابني

- محمود مين يا عم حامد بقول لك اسمي ياسين! بس ماشي مشيها محمود المهم نخلص.

- من أربعين سنة حصلت حاجة غريبة هنا في المشرحة، وقتها أنا كنت قاعد مكانك كدا ودخلت عليا عربية الأموات، زمان مكنش في إسعاف كتير في المنطقة، كان في واحد اسمه حمدون عنده أكتر من عشر عربيات عاملهم لنقل الأموات ومكتوب على العربية كدا، المهم العربية وقفت قدام باب المشرحة ودخل راجل باين عليه إنه باشا كبير أوي ومعاه أكتر من شخص أجسادهم عملاقة الواحد منهم يعمل مني خمسة.

بدأ يتكلم الباشا معايا إن بنته موجودة في العربية اللي واقفة برا ومحتاجة تتحط في ثلاجة الموتي ويتم تشخيصها ومعرفة سبب موتها. وقتها ماكنش معاه إذن من النيابة أو أي ورق رسمي يخليني أستلم الجثة، قلت له إنه لازم يبلغ مركز الشرطة التابع ليها، علامات

الغضب ظهرت على وشه ورفض رفض تام إنه يبلغ الشرطة وهمس في ودني وقالي بصوت كله شر وغضب "لو الموضوع دا خرج برا هتكون جثة مع الجثث الموجودة في أدراج التلاجة" الخوف ملكني، ملامح شكله بتقول إنه مابيكدبش وإنه فعلًا يقدر يعمل كدا. وقتها دكتور يعقوب كان مجرد دكتور شغال في المشرحة، ومدير المشرحة والده الدكتور (مدحت)، قلت للباشا هادخل أبلغ مدير المشرحة وهخرج لك حالًا، وقتها شدني من إيدي ودخل بيا مكتب دكتور مدحت اللي أول ما شافه قام نط من على الكرسي وقف مبلم، والفزع باين على وشه وكإنه شايف ملك الموت قدامه، كان بيتهته في الكلام، ماكنش طبيعي. وقتها مدحت لما عرف الموضوع قال لي أنفذ كل حاجة هو عايزها على الفور، وقتها دكتور يعقوب كان في غرفة التشريح شغال في جثة، دخلت عليه غرفة التشريح وأنا متوتر، أعصابي سايبة، مش قادر أقف على رجلي وأنا بهمس بصوت خافت وبقول له: "في مصيبة لازم تحلها فورًا يا إما أنا وأنت وأبوك هنموت هنا"، شرحت له الوضع، وافق لما عرف يبقى مين الباشا دا، أنا ماكنتش أعرف بس بعد كدا عرفت إنه سفاح خطير كان هربان من قضايا قتل كتير من سنين وبعدها اختفى ورجع تاني بِاسم جديد وشخصية جديدة، الحكومة ماقدرتش تقبض عليه لعدم وجود أدلة ومن وقتها وهو معاه فلوس كتير وساكن في المنطقة القريبة من المشرحة والكل بيعمل له ألف حساب، الرجالة اللي كانوا معاه دخلوا غرفة التشريح وهما شايلين على كتفهم سرير خشبي عليه شال أبيض بيغطي وجه الجثة، حطوا الجثة على السرير وهي لسه عليها الشال الأبيض والكل خرج ماتبقاش غيري أنا ودكتور

يعقوب والباشا اللي فضل واقف مبلّم قدام الجثة، فجأة تحوّلت أنظاره للدكتور يعقوب واتعصب بشدة ومسك في رقبته وقال له بصوت كله حِدة:

- إنت لازم تعرف سبب موتها لأنك لو ماعرفتش هتكون جثة زيها، قدامك عشر ساعات فقط وتقول لي سبب موتها. محدش هيخرج من باب المشرحة ولا هيدخل غير لما تعرف.

يعقوب بلع ريقه بعد خروج الباشا من غرفة التشريح، علامات الفزع بتسود وجه يعقوب وكإن الموت جاي جاي، جهزت أوضة التشريح ونضفت السرير وعقمت كل الأدوات، قبل بداية التشريح، قربت من الجثة وشلت الشال الأبيض اللي عليها، عشان وقتها أشوف طفلة صغيرة في حدود الست سنوات جثة خارج من كل فتحة في جسمها دم لونه غريب داكن قريب من أنه يكون شحم تقيل ريحته وحشة أوي.. منظر مقزز، أنا متعود على المشاهد دي بس لأول مرة أشم ريحة بالبشاعة دي.

فضلت مع دكتور يعقوب وهو بيشتغل كان بيعرق كتير، إيده بتترعش كتير والمشرط بيقع من إيده، كنت بساعده على قد ما أقدر وعلى قد علمي الطفيف من خبرتي معاه، بس الموضوع كان صعب، جلد الجثة كان تخين ماكنش بيتفتح بسهولة احتاجنا وقت أكتر من ساعتين لحد فتح ثقب في وسط جسد الجثة عشان دكتور يعقوب يبدأ يعرف سبب موتها، فجأة وبعد فتح الثقب خرجت كمية كبيرة من العقارب عقرب ورا التاني ورا التالت في مشهد مرعب. أنا حاولت أبعد برغم صغر حجم العقرب بس شكله مرعب لونه أسود بيتحرك

بشكل منتظم نحو باب الغرفة عشان يخرجوا منها في مشهد مدته دقيقة تقريبًا وسط ذهول مني أنا ودكتور يعقوب.

بصيت في الساعة ولقيت إنه فات ساعتين فاضل 8 ساعات على حياتنا مفيش وقت للتفكير في اللي حصل لازم نكمل شغل، الغريب إن مفيش أي نزيف داخل الجثة أو جروح أو أي شيء يدل على إن كان موجود عشيرة من العقارب جوا! الجثة سليمة من الداخل، مش عارف أنا قولت كدا ازاي بس دا وقتها جِه في بالي:

-إنت ممكن تبص على مراكز الدماغ يمكن تكون اتعرضت لصدمة دماغية.

دكتور يعقوب اندهش من كلامي وبدأ يفتح في رأس الجثة عشان فعلًا دا اللي حصل، الجثة اتعرضت لصدمة دماغية وقفت نبضات القلب أدت إلى الموت، بس الغريب في الموضوع ان في ضهر الجثة مرسوم بعض الرسومات الغريبة القريبة من إنها تكون طلاسم تحضير الجن وأرواح شيطانية، لما شوفت المشهد دا قلت لدكتور يعقوب إحنا لازم نخلص من الجثة دي النهاردا مينفعش إنها تبات هنا.

وبعد مرور سبع ساعات خرجنا من غرفة التشريح وكان واقف خلف الباب مباشرة الباشا.

- ها عرفت سبب الموت يا دكتور؟

- البنت ماتت بسبب صدمة دماغية حصلت، تقريبًا شافت حاجة أقصى من إن عقلها يستوعبها وحصل اللي حصل.

ملامح الباشا اتغيرت وكإنه بيحاول يخفي شيء عننا، فضول دكتور يعقوب كان أسوء شيء ممكن يحصل في الليلة دي لما فجأة وبدون أي مقدمات سأل الباشا:

- هي البنت شافت إيه قبل موتها؟

غضب وقتها الباشا وهجم فجأة على دكتور يعقوب وضربه ضرب مبرح لحد ما سبب نزيف حاد لدكتور يعقوب، وقتها الباشا هرب هو وكل اللي معاه والإسعاف وصلت لما بلغت الشرطة باللي حصل، وتم تأييد محضر، والجثة كانت داخل التلاجة وقتها في المشرحة وقسم الشرطة أمر بأن الجثة تبات الليلة في المشرحة حتى تحقيق النيابة، الليلة دي دكتور يعقوب ومدحت كانوا في المستشفى، وأنا لوحدي مع الجثث في المشرحة، مفيش حد هيجي المشرحة غير بعد الساعة سبعة الصبح لما توصل (سماح) مغسلة الموتى و(خالد) عامل النظافة، الليلة دي تعتبر أسوء ليلة عدت عليا. وقتها حصل..

في هذه اللحظة أتت سيارة إسعاف تحمل جثة جديدة تقطع حديث عم حامد وقصته الشيّقة.

- معلش يا عم حامد بس عندي شغل هخلصه ونحكي مع بعض.

- اللي تشوفه يا ابني أنا كدا كدا موجود هروح فين يعني.

سائق سيارة الإسعاف يدخل من باب المشرحة حامل ورقة في يده

- محتاج مدير المشرحة يوقع على إستلام الجثة دي.

- دي جثة ايه؟

- جثة طفلة صغيرة جات المستشفى ليلة أمبارح كانت في حالة حرجة وللأسف محدش قدر يلحقها، كلها ساعة وهتلاقي أهلها موجدين قدامك هنا.

- ربنا يرحمها، تمام إديني دقيقة هابلغ دكتور يعقوب بكل حاجة.

خرج دكتور يعقوب من مكتبه يُشرف بنفسه على دخول الجثة لغرفة الثلاجة لأضعها في درج رقم سبعة وأغلقه بإحكام، قبل خروجي من غرفة الثلاجة التقطت أُذني رنة هاتف، أنا أعرف هذه الرنة جيدًا، الصوت اختفى، في هذه اللحظة بدأت تثير شكوكي أخرجت هاتفي من جيبي واتصلت على هاتف عماد، لأبدأ سماع الصوت من جديد!

الصوت قادمٌ من داخل الثلاجة وبالتحديد درج رقم أربعة! اقتربت أكثر من الدرج والصوت يزداد، ابتلعت خوفي أمسكت مقبض الدرج بيدي اليمنى التي تكاد تسقط من شِدة ذلك الزلزال الذي ضرب أعصابي، فتحت الدرج ببطء لأرى جثة عماد داخل الثلاجة في حالة يرثى لها، الجثة مشوّهة! تراجعت للخلف حتى سقطت على الأرض من الخوف، عقلي يرفض تصديق الأمر، صوت في عقلي يحدثني:

- لا لا دا ماحصلش أكيد دا محصلش أنا بحلم.

نهضت ووقفت بصعوبة مرة أخرى على قدمي، اقتربت من الثلاجة لأتأكد من رؤيتي لعماد جثة داخل الثلاجة.. بالفعل عماد داخل الثلاجة!

خرجت من غرفة الثلاجة بفزع شديد وأنا أصرخ مثل المجانين وأتجه نحو مكتب الدكتور يعقوب، اقتحمت المكتب بدون أن أطرقه وسط نظرات ذهول منه لِمَا فعلته:

- إنت أتجننت إزاي تدخل عليا المكتب من غير ما تخبط يا بني آدم إنت؟!

- إلحق يا دكتور! عماد.. عماد!

- ما له عماد؟ وصل ولا إيه؟

- عماد جثته في الثلاجة!

- إنت بتقول إيه؟! وريني إيه إللي حصل!

عندما اتجه دكتور يعقوب نحو الثلاجة وقف يسألني:

- جثته موجودة فين؟

رفعت يدي بصعوبة من شدة التوتر:

- في درج رقم أربعة.

اقترب أكثر من الدرج لينظر بداخله، ثم ينظر لي لتتغير ملامح وجه ثم ينفجر ضاحكًا:

- هي دي جثة عماد؟

اقتربت من الدرج لأنظر بداخله لأجد قط أسود نائم! نهض مسرعًا ليخرج خارج الثلاجة.

- دا قط!

- أيوا يا أستاذ ياسين قط، إنت جايبني عشان أشوف قط، إنت بتهزر معايا؟

- لا لا صدقني عماد كان هنا جوا الثلاجة، كان جثة أنا مابكدبش!

- إنت بتعمل كل دا عشان تاخد إجازة أنا عارف، صدقني لما نعيّن واحد جديد تقدر تاخد إجازة زي ما إنت عايز. كمل شغلك في هدوء بقى يا ريت.

خرج يعقوب من غرفة الثلاجة وتركني واقفًا بمكاني أمام درج رقم أربعة أنظر اليه:

أنا متأكد إني شفت جثة عماد هنا، أنا مش مجنون أو بتخيل!

مسكت هاتفي وحاولت الاتصال عليه ولكن هاتفه أصبح مغلق!

فجأة شعرت بيد تلامس ذراعي الأيسر، نفضت جسدي من الفزع لآخذ أنفاسي مرة أخرى حين تأكدي من أنها (سعاد) مغسلة المشرحة.

- مالك بس يا ياسين النهاردا إنت مش عاجبني!

- لا لا مافيش حاجة، بس عماد اختفى مرة واحدة وتليفونه اتقفل ومش عارف أوصل له.

- إنت عارف عماد دا شاب مجنون معندهوش ولا أهل ولا عيل ولا واحدة متجوزها ودماغه طايشة، أكيد بيتسرمح هنا ولا هنا.

- ممكن.

- أعمل لك شاي معايا؟

- لا لا لسه شارب مع عم حامد.

- إنت الوحيد اللي بتعرف تتعامل مع الراجل دا، كل ما يشوفني يشتمني ويقول لي إنتِ مين يا بنتي، وأفكره بيا وبعدها بخمس دقايق يرجع يحصل نفس الموضوع.

- معلش حقك عليا أنا، دا راجل كبير وبركة المكان.

عدت إلى مكاني وعقلي لم يأتِ معي تركني داخل غرفة الثلاجة يفكر في الأمر.

أفقت على يد تلامس كتفي مصطحبة بعدها صوت خافت رقيق جميل:

- حضرتك أستاذ ياسين؟

للوهلة الأولى كنت أظن أني أحلم حتى سقطت من على الكرسي بدون قصد لأرتطم على الأرض ونهضت مسرعًا في مشهد محرج وهي تقف أمامي، أجمل شيء قد تراه عيناي اليوم، فتاة بيضاء الوجه ملامحها لطيفة، ابتسامة صغيرة منها سوف تجبرني على السقوط مرة أخرى، شعرت بأنني غير قادر على الكلام.

- أيوا أنا أستاذ ياسين.. قصدي ياسين بس.

- هو أنا أول مرة آحي هنا بس المفروض إن دا مكان شغلي الجديد.

- حضرتك الدكتورة الجديدة؟

- مظبوط، أنا الدكتورة الجديدة هنا.

- بس تقريبًا دكتور يعقوب مش هيوافق.

- بتقول حاجة يا ياسين؟

- لا لا ماتقلقيش، اتفضلي معايا هندخل لدكتور يعقوب مدير المشرحة، بس حضرتك إزاي عرفتِ اسمي، هو أنا مشهور للدرجة دي في الوسط؟

- لا خالص أنا تهت وسألت حد قال لي في واحد هناك اسمه أستاذ ياسين دا يعرف كل حاجة في المشرحة، وهو المسئول عن حاجات كتير.

شعرت بالثقة الزائدة التي تنجرف في جسدي حتى وصلت لعقلي وبمنتهى التلقائية رفعت رأسي وخطوت خطوة يملئها الغرور.

- فعلًا دي حقيقة اللي قال لك كدا ماكدبش عليكِ، أنا هنا اللي ماسك كل حاجة، أي حاجة عايزاها تقولي لي عليها وأنا هتصرف.

- أكيد هحتاجك.

- آه وفي حاجة تانية، لما تدخلي دلوقتي مكتب دكتور يعقوب عايزك توافقي على أي حاجة يقولها لأنه شخص عنيد، لو حس إنك هتعاندي معاه مش هيوافق انه يشغلك هنا، وكمان هو رافض فكرة

إن اللي تشتغل معانا في المشرحة هنا تكون واحدة وبيفضّل الرجالة أكتر.

- شكلي هعاني معاه.

- ماتقلقيش أنا معاكي هنا وكل حاجة هتبقى تمام، صح إنتِ ماقولتليش اسم حضرتك إيه؟

- اسمي ليلى.

- تشرفت بيكِ يا دكتورة ليلى، مكتب دكتور يعقوب أهو.

طرقت الباب ثم دخلت، دكتور يعقوب جالس على مكتبه يمسك في يده الهاتف يتحدث بصوت خافت ثم ينهي المكالمة على الفور وقت دخولي، ليتحدث بانزعاج:

- عايز إيه تاني هتقول لي في جثة في مكتبي؟

- لا لا أنا اتعلمت خلاص، بس في حاجة تانية معايا، الدكتور الجديد وصل.

- طب دخله مستني إيه؟

- هو في بس مشكلة، هي دكتورة مش دكتور.

- قل لها للأسف مش بنعين دكاترة، وأنا هاتكلم مع الإدارة وهتصرف معاهم.

في هذه اللحظة اقتحمت دكتورة ليلى غرفة المكتب لتجلس على كرسي وهي تضع قدم فوق الأخرى وبمنتهي الثقة تتحدث:

- آه كلمهم في الإدارة وقل لهم إنك مش عايز تشغلني.

نظرات تعجب واندهاش من دكتور يعقوب للمشهد:

- حضرتك أنا مش بشغل بنات هنا الموضوع مرفوض.

- بس اللي إنت ماتعرفهوش أنا لو رجعت الإدارة وقلت لهم على اللي حصل حضرتك هتتأذى وأنا مش حابة دا.

- إنتِ بتهددِيني؟!

- لا أنا بحاول أفهمك الموضوع، حضرتك أنا أبقى بنت الدكتور (حسين فتحي) رئيس الإدارة، لو مش موافق أقدر أكلمهولك حالًا تقول له عن سبب الرفض.

تغيرت نظرات دكتور يعقوب وأصبح مثل كتكوت صغير منكمش يحاول الاختباء من البرد، وبصوت كله خوف:

- لا أنا مش قصدي إني أرفض تعيينك بس أنا رافض الفكرة لإن البنات شغلها مش بيكون بدرجة الراجل.

- دا كلام مالهوش صحة، وأنا لو قصّرت في شغلي تقدر تجازيني.

- وصّل الدكتورة مكتبها يا ياسين وتعالى عايزك تاني.

خرجنا من مكتب يعقوب في اتجاه المكتب الموجود في الطابق العلوي، هذا الطابق المخصص للأطباء والممرضين العاملين داخل المشرحة، مكون من سبع غرف من ضمنهم مكتب وغرف استراحة للعاملين. وصلنا للمكتب الجديد، فتحت الباب مع ابتسامة صغيرة

مني قبل الكلام:

- اتفضلي يا دكتورة دا مكتبك الجديد، عندك كل حاجة، تلاجة صغيرة، تكيف، ومروحة كمان، وكرسي جلد، هي آه ألوان الجدران مش حلوة وداكنة بس هخلي عم سعيد النقاش يجي لك بكرة تختاري اللون اللي حضرتك عايزاه، لأن اللون دا كان من اختيار الدكتور اللي قبل حضرتك.

قابلت كلامي بابتسامة آسِرة. خرجت من المكتب وأنا في قمة السعادة، أشعر بأنني ولدت من جديد في هذا المكان.

ذهبت لمكتب يعقوب مرة أخرى.

- خير يا دكتور، حضرتك قولتلي أوصل الدكتورة الجديدة وآجي لك تاني.

- الدكتورة الجديدة دي أنا مش مرتاحلها الحقيقة، وإنت عارف آخر مرة واحدة اشتغلت هنا إيه اللي حصل، كتبت تقريرغلط ووقتها حصلت مشكلة كبيرة وأنا كنت هروح فيها في داهية، عشان كدا أنا عايزك تطفشحها.

- إزاي أطفشها حضرتك! دي بنت واحد مهم في الإدارة يعني لو عملت أي شيء يضايقها أنا اللي هتأذى مش حضرتك.

- أنا مش عايزك تعمل لها حاجة، إنت كل اللي عليك إنك توريها الجزء الوحش الموجود هنا في المشرحة، وإنت أكتر واحد عارف كل شيء وحش موجود هنا.. حاول تسلط الضوء عليه وقتها هي اللي

هتقدم طلب نقلها بنفسها، لإن البنات ماعندهاش خلق زينا يا ياسين خليك ناصح، إنت عارف لو نجحت في دا أنا هصرف لك مكافأة كبيرة هتفرح بيها.

خرجت من مكتب يعقوب وعدت إلى مكاني أنتظر مرور الوقت حتى سيطر ضوء الظلام على السماء. يقل عدد الأشخاص في الشارع القريب من المشرحة حتى يبدأ الجميع في التلاشي، يخرج عامل وراء الأخر الكل يتركني وحدي هنا وسط جدران هذا المكان المشؤوم، آخر من يخرج من المشرحة دكتور يعقوب.

- كلها يومين وهجيب لك واحد جديد يشتغل مكان عماد.

الجميع خرج عدا شخص واحد فقط وهي دكتورة ليلى التي كانت تنتظرني داخل غرفة التشريح تطلب مني مساعدتها في إخراج جثة الفتاة التي أتت اليوم من الثلاجة.

- بس حضرتك النهاردا أول يوم كدا هتتعبي ممكن تطلعي تريحي شوية وفي دكتور هيجي يشتغل ويكتب التقرير.

- أنا مش متعودة أسيب شغل ورايا، متعودة أخلص كل حاجة عشان أكون مرتاحة وعقلي مايكنش شغال طول الوقت في تفكير فيها، وكمان عرفت إن الجثة دي أهلها مستعجلين على دفنها يعني هنكسب ثواب.

أخرجت الجثة من الثلاجة وضعتها على سرير التشريح.

بدأت ليلى في العمل على تشريح الجثة بعد تعقيم جميع الأدوات،

الوضع مستقر والصمت يعم المكان، الفضول كان يتحكم في عقلي.

- دكتورة هو حضرتك اشتغلتِ في مشرحة قبل كدا؟

- في الحقيقة لا كنت بنزل تدريب مش أكتر.

- بتخافي؟

- إيه السؤال الطفولي دا يا ياسين! كنت فكراك أذكى من كدا.

- لا لا بصراحة أنا بسألك بجد.. بتخافي؟

- مافيش شخص مش بيخاف، بس حدد سؤالك بتخافي من إيه؟

- بتخافي من الأموات؟

- ليه هما بيتحركوا ولا إيه؟ شكلك بتحب الهزار في الشغل ودا غلط عليك وعليا.

- أصل أنا بخاف من الأوضة دي جدا.

- ليه؟ حصلت ليك حاجة قبل كدا هنا؟

- المكان هنا كله شر وشر كبير لو خرج صدقيني هيطول الكل.

فجأة ليلى تركت المشرط من يديها ليسقط على الأرض، وبدأت ترتعش وتحاول أخذ أنفاسها بصعوبة.

- مالك يا دكتورة؟

حركت أطراف يديها بصعوبة في اتجاه الحقيبة الصغيرة الموجودة على الكرسي، فتحت الحقيبة لأكتشف دواء مخصص

لمرضى حساسية الصدر.

تناولته حتى عادت الى طبيعتها مرة أخرى.

- آسفة جدًا يا ياسين، بس أنا بعاني من نوبة بتيجي لي على فترات، بتسبب لي ضيق تنفس من صغري.

- محاولتيش تروحي لدكتور كويس؟ أنا أعرف دكتور شاطر يعرفني معرفة شخصية تحبي أكلمهولك؟

- شكرًا جدًا بس صدقني الموضوع مالهوش علاقة بالطب الجسدي، أنا بعاني من دا من صغري بسبب مشاكل نفسية.

- هتوقفي شغل تحبي نكمل بكرة الصبح أفضل؟

- لا لا خلاص أنا قربت أخلص وهكتب التقرير، بس في حاجة غريبة في الطفلة دي.

- حاجة غريبة إزاي؟

- في أثر لغرز في جسم الطفلة بس باين عليها إنها قديمة.. من سنة تقريبًا، إنما سبب موتها هو أثر لضرب شديد، شايف الكدمات الموجودة في ضهرها؟

- مش يمكن تكون الغرز دي لعملية أو حاجة؟

- مافيش عملية في المكان دا غير إنها تكون عندها مشاكل في الكلي، بس الطفلة مافيهاش أي حاجة تدل على إنها عندها مشكلة في الكلى، أنا لازم أفتح مكان الغرز دي أشوف بنفسي.

بعد مواصلة العمل نجحت ليلى في العثور على شيء غريب داخل جثة الطفلة، كيس أسود صغير في حجم كف اليد، أخرجته ببطء من داخل الجثة لتبدأ في فتحه بحذر شديد.

يخرج من الكيس رائحة كريهة جدًا تجتاح الهواء لتخترق جهازي التنفسي، ولأشعر بدوار شديد أحاول منع نفسي من التقيؤ من شدة هذه الرائحة المتعفنة، وكأن الكيس يحتوي على فضلات خنزير منذ عشرات السنين، الكيس يحتوي على شعر أسود لامع ملطخ بالدماء وورق صغير مكتوب بداخله بعض الحروف الغريبة! نظرات الفزع تظهر على وجه ليلى التي بدأت في البكاء بشكل هستيري بدون توقف، وأنا وقفٌ أحاول استيعاب المشهد:

- هو اللي أنا شايفه دا حقيقي؟!

- دا عمل مدفون جوا جسم الطفلة!

- إزاي في حد يقدر يعمل كدا؟ الموضوع خطير!

- أنا لازم أكتب تقرير حالًا وأصوّر الكيس دا.

بدأت ليلى في تدوين كل شيء، وبحثت في كل مكان داخل الطفلة حتى تتأكد من عدم وجود شيء آخر داخل الطفلة، وبعد التأكد من عدم وجود شيء وانتهاء ليلى من كتابة التقرير عادت إلى مكتبها لتجمع أغراضها للعودة إلى المنزل. التقرير تركته على مكتبها قبل خروجها من المشرحة أكدت عليّ بأن أسلم التقرير في الصباح لدكتور يعقوب حتى يوقع عليه للذهاب إلى النيابة في نفس اليوم ليبدأ التحقيق حول الأمر.

***

القاهرة خريف 1974

غرفة صغيرة يغطي جدرانها الشقوق، يتواجد بها ضوء خافت ينبعث من شمعة واحدة ينعكس من خلاله ظلال لأرواح غريبة متواجدة في المكان لا يراها أحد، في وسط الغرفة طفلة نائمة داخل دائرة منحوتة بشكل دقيق، شخصٌ يرتدي زِيًّا أسودًا طويلًا يغطي جميع أطراف جسده، يقف بالقرب من الطفلة خارج الدائرة يمسك في يديه كتاب مصنوع من الجلد السميك المزخرف بنفس المنحوتات المرسومة في كل ركن داخل الغرفة، الطلاسم الشيطانية بكل مكان..

يقف ليسرق من الحياة أنفاسًا محاولًا تهدئة عقله وكأنه على استعداد لاستقبال واستدعاء روح شيطانية هنا بعد لحظات.

بدأ في التحدث بصوتٍ عال، الصوت يعلو ويعلو حتى بدأ كل شيء موجود في الغرفة بالاهتزاز، الكرسي بجواره يتحرك من مكانه حتى سقط على الأرض، الرياح كثيفة بالرغم من عدم وجود نافذة واحدة في الغرفة، الأصوات تزداد، حتى تفاجأ بجسد الطفلة يتحرك وكأنها مُعلقة بخيوط وهناك أحدٌ غير مرئي يحملها حتى صارت تسبح في الهواء. ينظر الساحر إلى المشهد بنظرات الخوف والتوتر لا يتوقف عن الكلام حتى أضحى كل شيء في الغرفة يُشير ويُنذر بأن هناك شيئًا سيئًا سوف يحدث بعد لحظات لكنه صامدٌ حتى يصل. بدأت عينا الساحر بالنزيف ولكنه ما زال مستمرًا لا يتوقف، تلك الطفلة المعلقة في الهواء تفتح عيناها فجأةً لتظهر أعين سوداء مظلمة، تفتح فمها بصراخٍ ليخرج من فمها الكثير من العقارب الصغيرة التي

حاوطت الدائرة من الخارج. بعد لحظاتٍ قليلة سيطر الصمت على المكان وسقطت الطفلة على الأرض بقوة صحبها صوت عظام تتهشم أتى من الطفلة لحظة سقوطها، جلس الساحر على الأرض يلتقط أنفاسًا متعبة بصعوبة ينظر للطفلة بنظرات مليئة بالتعب والإرهاق.

فجأة تندفع روح شيطانية مظلمة ومرعبة من الزوايا الظليلة للغرفة، تتمايل في الهواء وتصدر أصواتًا مرعبة ومهلكة، حاول الساحر الهرب ولكن وجد نفسه محاصرًا داخل غرفة الرعب، الروح الشيطانية بدأت في حبسه بقوة خارقة، تعصف به وتجذبه لوسط الغرفة، يكافح بكل قوته للتحرر ولكن القوة الشيطانية تتزايد، الأثاث يتحرك والأضواء تتذبذب بشكل مجنون مما يزيد من ثِقل الهواء وزيادة تدفق الرعب داخل أوتاره.

تواصلت المعركة بين الساحر وروح الشيطان، حيث يحاول الساحر الهرب والتحرر من قبضتها وسط الفوضى والرعب، لكن فجأة سقط الساحر على الأرض ينزف دمائه والجروح بارزةً تبكيه. شرعت العقارب بالاقتراب منه في محاولة بائسة لإبعادها ولكن يديه ترتعش من شدة الألم، والخوف يسيطر على أطراف جسده لا يملك طاقة تُنجِح نهوضه، عيناه ملئها الاستسلام للموت حتى أغلقها متزيّنًا للقائه..

في الزاوية البعيدة من الغرفة تجلس الطفلة بوجهٍ مرعب وأعين سوداء مسكونة بروحٍ شريرة تتربص بها. تبتسم الطفلة بذلك الغموض وتقترب منه ببطء مخيف، تبدأ أضواء الغرفة بالعودة بشكل متقطع والأثاث يتحرك بشكل عشوائي، والطفلة تتحرك

في اتجاه الزاوية الأخرى من الغرفة حيث ترى شيئًا غريبًا، روحٌ شيطانية تتجول في الأرجاء فتتشابك الطفلة مع الروح الشيطانية محاولةً التخلص منها.

وحيث يراقب الساحر ما يحدث حاول التحرك والعثور على مخرج لإنقاذ الطفلة من أيدي هذه الروح الشيطانية التي تريد أن تستولي على تلك الصغيرة. فجأة سقطت الطفلة على الأرض يخرج منها صوت صراخ مزعج تتلوّى من الألم، الروح الشيطانية تقترب من الساحر لتخترق جسده ويسقط على الأرض جثةً هامدة تنجرف منها الدماء بغزارة..

القاهرة شتاء 2014

كالعادة أجلس وحدي مع هذه الجثث النائمة داخل الثلاجة، أحاول إشغال عقلي بأي شيءٍ حتى لا تستدرج عقلي تلك الأصوات التي أسمعها طوال الليل، صوت خطواتٍ تخطو في الممر المؤدي لغرفة التشريح وأنا جالسٌ داخل غرفتي أراقب كاميرات المراقبة، الممر يخلوا من البشر لا يوجد أحد هناك هكذا تُظهر شاشة المراقبة، ولكن أصوات الأقدام تعلو في الأرجاء وكأن هناك أحدًا بالفعل يتحرك، الفضول يزداد بداخلي هناك صوت في عقلي يحدثني يحثني قائلًا "شوف مين موجود معاك"، لأول مرة أشعر بالقلق، أعمل هنا منذ أعوام ولكن هذه الليلة هي أكثر ليلة أشعر بها بالخوف، ما زلت أتذكر هذا المشهد البشع والكيس يخرج من جسد الطفلة المسكينة، مشهد يقشعر له الأبدان، في هذه اللحظة يظهر أمامي في شاشة المراقبة طفلة صغيرة تتحرك في الممر بصورة غريبة، دققت النظر الى الشاشة أكثر لأكتشف بأن هذه الطفلة هي نفس الطفلة التي أتت جثتها صباح أمس!

تجري في الممر وكأنها تستمتع بما تفعله وأنا أراقبها خلف الشاشة، تقترب من باب غرفتي لحظات وهي تقف ثابتة خلف الباب من الخارج، أشاهدها بنظراتٍ يشع منها الخوف، يدي ترتعش، قلبي يرتعد، أحاول الترقب بحذر بعين والعين الأخرى تنظر للباب المغلق أمامي.

الوقت يمر ببطء، العرق ينزلق من جبين رأسي حتى يلامس جلد يدي المرتعشة، أخذت نفسًا عميقًا بعدما ابتعدت الطفلة عن الباب

لتعود مرة أخرى للممر، فجأة باب غرفة الثلاجة يُفتح من تلقاء نفسه ويُغلق بقوة بعد ثوان من فتحه في مشهد أقل من الثانية وأنا جالسٌ أحاول استيعاب ما حدث.

خرجت من غرفتي باتجاه غرفة الثلاجة، أعلم بأنني لا يجب أن أذهب إلى هناك ولكن هذا واجب عملي.

أقف أمام باب غرفة ثلاجة الموتى، وها أنا أُمسك بمفتاح الغرفة العتيق، الجو بارد للغاية والصمت القاتل يلف المكان، يعبث بأعصابي ويزيد من حدة التوتر، أشعر بالقشعريرة تسري في جسدي وبداخلي ينبض نبض الخوف.

أدخل المفتاح في القفل الثقيل وأستعد لفتح الباب، ينبعث من داخل الغرفة رائحة طينية متعفنة تخترق حواسي، وهذا الرائحة المقيتة تنذر بالشر الذي ينتظرني في الداخل. أقوم بدفع الباب ببطء، وعندما ينفتح يظهر أمامي مشهد مروع يشق الأفق..

الغرفة مظلمة تمامًا، لا يتسلل إليها أي شعاع من النور، وسط الظلام أرى وهجًا خافتًا يتجلى في شكل روح شريرة قوية جدًا، تكوّنت هذه الروح من الظلال الملتوية والدخان الأسود، وعيناها تشعان بلهيبٍ أحمر مخيف.

الروح الشريرة تعلو عاليًا في الغرفة، تتحرك بصورة غير طبيعية وتخطو بثباتٍ على الهواء، صوتها المرعب يملأ المكان، صراخًا مقززًا يعلو وينخفض، كأنه ينبعث من عمق الجحيم نفسه.

جدران الغرفة مغطاة برماديات غامضة، تحمل بين طياتها

رسومات مرعبة تصور مشاهد قتل وتعذيب. الجو مشحونٌ بالطاقة السلبية، حيث ينبعث الشر والظلام من كل زاوية.

أحاول التنفس ببطء للتحكم في خوفي المتصاعد، وأقترب خطوة بخطوة من الروح الشريرة الضخمة، أعلم أن عليّ مواجهة هذا الشر، وأن مصير المشرحة وسلامتي تعتمد على نجاحي في التصدي لهذا الكيان الشرير، اقتربت الروح من جسدي حتى تمكنت من الإمساك بي بإحكام، أشعر بالاختناق، الهواء يقل في المكان، لا أشعر بجسدي الضعيف. لمساتٌ باردة لأطراف أيدي صغيرة تمسك بيدي تحاول أن تنقذني من هذه الروح الشيطانية، تسحبني بقوة حتى نجحت هذه الأيدي الصغيرة في إنقاذي. ضوءٌ بسيط يخترق الغرفة يوضح لي رؤية طفلة صغيرة واقفة أمامي تبتسم لي، هي نفس ملامح الطفلة الصغيرة!

ترفع يداها خلفي تحاول أن تحذرني من شيء ولكن في هذه اللحظة تتحول ملامح وجهه لشيءٍ بشع يصرخ في وجهي بقوة يقول لي (اِصحى يا ياسين)

في هذه اللحظة أفتح عيناي لأجد نفسي نائمًا علي المكتب الصغير وأمامي شاشة المراقبة

تأكدت من أن كل شيء على ما يرام، غرفة ثلاجة الموتى مغلقة، المفتاح معي، بحثت في فيديو المراقبة عن الدقائق الفائتة حتى أتأكد من عدم تحركي من الغرفة وفعلًا هذا ما حدث أنا لم أتحرك من الغرفة ولا يوجد أثر لطفلة تتجول في الأرجاء.. كل هذا كان كابوسًا!

ضوء الشمس يخترق نافذة المشرحة، ينعكس من خلال الضوء ظل يتواجد على جدار الغرفة يدل على وجود جسد لشيء ضخم يسكن معي هنا في الغرفة الآن.

أسمع نبضات قلبي التي تكاد أن تخلع قلبي من جسدي، أحاول أن أستوعب هل استيقظتُ أم ما زلتُ نائمًا! الظل ثابت لا يتحرك، قرونٌ كبيرة بارزة من الرأس، أسنانٌ ضخمة، مخالب طويلة، أطراف جسد طويلة، كل هذا أراه في ذلك الظل المرعب المنعكس على جدار الغرفة. أتحرك ببطءٍ شديد، أقترب من الباب خطوة فـالأخرى حتى نجحت في الإمساك بالمقبض ولكنه لا يفتح، حاولت مرة ثم الثانية الباب ثابتٌ لا يفتح صرخت بقوة من شدة الغضب حتى شعرت بأن هناك شيئًا يتحرك خلفي.. الظل اختفى!

الهدوء المريب يعم المكان، والأنوار الخافتة تلقي أضواءها المرعبة على الأدوات الطبية الملتصقة بالحائط البارد. يتسلل همس الرياح من خلال النوافذ المتصدعة، مثيرًا أصواتًا مهلكة للصمت المحيط.

أشعر بالقشعريرة تسري في عمودي الفقري مع كل تيارٍ بارد يعبث بشعري تنتابني، رائحة الفورمالين القوية، ممزوجةً بنكهة الفضول والخوف المتجاورين في ذهني، أعيني تحاول التأقلم مع الظلام الذي يعم المكان، لكنني أدرك وجود شيء غير طبيعي.

ألقي نظرة لما حولي، وأرى الظل المرعب يتمايل في زوايا الغرفة الظلامية، لتتجسد أمامي روحٌ شيطانية، تتلوى في الهواء بنبرة تهديدية، عيونها الحمراء تلمع في الظلام، وضحكتها الملتوية تتردد

في أذني مثل صراخ الأرواح المرهقة.

أشعر بجسدي يرتجف، والشهقات العميقة تتسارع في صدري، أحاول التركيز والبقاء مستعدًا لمواجهة هذا الشر المجيد، لكن الرعب يقفز في وجهي مثل شلال من الظلام، يتعاظم الخوف في داخلي، حيث يندلع في خيالي صورٌ مرعبة لما يمكن أن تقوم به تلك الروح الشيطانية.

أصوات غير مفهومة تملأ الهواء، والأثاث في الغرفة يندفع بشكل غامض، أحاول الهرب ولكن قدامي ترتبكان في الأرض المتلاشية، يبدو أن الزمن يتباطأ وأنا محاصرٌ في هذه الغرفة المليئة بالشر والظلام. استسلمت لقدري وهو الموت، جلست القرفصاء وضعت رأسي بين قدمي وأغمضت عيناي أحاول عدم التفكير في الأمر. أشغل عقلي بمشهدٍ سعيد، أرى أمامي سهر طفلتي الصغيرة وهي تضحك لي وتحاول الاقتراب مني، ولكني مقيدٌ جسدي لا يتحرك، أشعر بشيءٍ يُكتفني ويسحبني بقوة نحو هذه الفجوة الكبيرة السوداء يملؤها الشر والغضب.

أفتح عيني فجأة لأكتشف بأن كل شيء على ما يرام في الغرفة، أسمع صوت طرقٍ على باب المشرحة من الخارج، خرجت من الغرفة لأفتح باب المشرحة يقف خلف الباب عم حامد وهو غاضب كالعادة:

- إنت مين يا ابني؟

- الله يخليك يا عم حامد، أنا متوتر وخايف مش عارف الليلة دي

عدت إزاي!

- ما لك يا ابني بس؟

- في حاجات غريبة بتحصل هنا في المشرحة.

- حاجات زي إيه؟ انطق قول!

- إنت بقالك أكتر من خمسين سنة هنا يا عم حامد أكيد عدى عليك مواقف زي دي، زي إنك تشوف أموات بتمشي أو بيحاولوا يتكلموا معاك.

- هو حصل معاك حاجة من دي؟

- أنا هعمل لك شاي وهعمل لنفسي وعاوزك تحكيلي إيه اللي حصل بالتفصيل، بس أرجوك لازم تكمل لي حكاية الباشا منير لإن عندي فضول كبير إني أعرف إيه اللي حصل الوقت دا.

عُدت بعد دقائق لأجلس مع عم حامد وأنا أحمل أكواب الشاي الساخنة.

- احك إنت آخر مرة وصلت ليها، إنك قضيت ليلة كاملة لوحدك هنا مش كدا؟

- مظبوط، الليلة دي يا ابني مش هيجي زيها ليلة لأن اللي حصل فيها كان غريب، يمكن لما تسمعها هتكتشف إن اللي حصل لك كان مجرد لعب عيال.

- شوقتني، احك!

- بعد ما حصل اللي حصل لدكتور يعقوب الكل خرج من المشرحة وبقيت لوحدي، قفلت باب المشرحة الرئيسي ودخلت الأوضة شغلت الراديو قلت أي حاجة تسليني. بعد دقائق بدأت أسمع صوت حد بيردد اسمي أكتر من مرة لدرجة إن الراديو سكت عشان الصوت يخرج منه. فضلت قاعد خايف بحاول أقنع عقلي إن كل دا مجرد وهم، قفلت الراديو وقلت بلاش راديو وأحاول أنام شوية لأني كنت مرهق جدًا الليلة دي، غمضت عيني بعدها حسيت بإيد بتمشي على وشي في اللحظة دي فتحت عيني وقعت على الأرض من شدة الفزعة، عشان أكتشف وأشوف الطفلة اللي كانت جثة من ساعات وبنشرحها واقفة قدامي سليمة مفيهاش حاجة! كانت ماسكة دمية لعبة زي دبوب صغير بس شكله مشوّه مكنش مُريح للعين، سألتها بتعملي إيه هنا؟ وأنا بتكلم بكل خوف البنت ماردتش عليا وخرجت برا الغرفة بخطوات كلها طفولية وهي بتضحك وتلعب، وأنا على الأرض بضرب نفسي على وشي بحاول أستوعب هل أنا صاحي ولا نايم؟!

صوتها كان عالي وواضح هز فضولي اللي أجبرني إني أتحرك برغم خوفي ناحية الممر، شفتها بتجري زي أي طفل وبتلعب لحد ما فجأة وقفت عند باب أوضة التلاجة وأتغيرت ملامحها للخوف وبدأت تعيط بدون توقف، وأنا واقف مذهول مش عارف دا حقيقي ولا لأ، إني أشوف حد ميت بيتحرك وصاحي بالشكل دا، البنت كانت واقفة مرعوبة من شيء جوا أوضة التلاجة اللي فجأة وبدون أي مقدمات باب الأوضة أتفتح برغم ان الأوضة مقفولة بالقفل والمفتاح

في جيبي، وعشان أتأكد إن المفتاح معايا حطيت إيدي في جيبي وخرجته وفعلا كان في جيبي برغم كدا باب الأوضة اتفتح لوحده، والطفلة كانت بتتحرك بخطوات كلها خوف وبتدخل الأوضة عشان فجأة أسمع صوت صراخ قوي جاي من داخل الأوضة، كان الصوت قوي لدرجة إن ودني وقتها وجعتني ووقعت على الأرض من شدة الصوت اللي ما زال مستمر. أخدت نفس عميق واتحركت ناحية الأوضة، لأول مرة أشوف فيها أوضة التلاجة بالظلام دا، مش شايف حاجة غير سواد، أتحركت بخطوات كلها حذر بتكلم بحاول أسمع أي رد من البنت اللي تلاشت واختفت وسط الظلام. صوت الصراخ سكت والهدوء عَم المكان، حسيت برياح باردة بتضرب وشي، وقتها شميت ريحة تقبض الروح، اكتشفت إن ماكنش ينفع أدخل هنا في الوقت دا، حاولت أرجع مرة تانية بس اكتشفت إن الباب اتقفل بقوة من تلقاء نفسه، فضلت أخبّط بقوة وأصرخ مش عارف أنا بصرخ ليه ولا بتكلم مع مين لإني وقتها كنت في المشرحة لوحدي. الخوف كان مسيطر عليا مش قادر أفكر حتى إني أخرّج المفتاح وأفتح الباب، وبعدها فعلًا استوعبت الموقف وخرّجت المفتاح من جيبي وخرجت من الأوضة. رجعت أوضتي مرة تانية وقفلتها بالمفتاح وفضلت سهران طول الليلة خوفًا من شيء غريب يحصل، طول الليلة بسمع أصوات صراخ جاي من الأوضة وبسمع صوت حد بيجري في الممر، أصوات كتير وحاجات غريبة حصلت الليلة دي أجبرتني إن في الصباح وبعد وصول دكتور حامد وهو في حالة من الغضب بسبب اللي حصل ليلة أمبارح سألته عن جثة البنت اللي جوا التلاجة إننا لازم نكتب تقرير قوي يدين الباشا، وقتها رفض وقال لي أطلع برا

الموضوع وإني مجرد واحد عامل شغال هنا في المشرحة ومالیش دخل في تخصصه.

اللي مش قادر أفهمه اليوم دا.. دكتور مدحت دخل غرفة التشريح لوحده برغم إنه مكنش بيدخلها غير في أوقات قليلة يتأكد من إن كل حاجة سليمة، بس المرة دي دكتور مدحت دخل الغرفة وفضل فيها ساعات متواصلة لحد ما فجأة خرج منها وفي إيده حاجة لونها أسود بيحاول يخبيها بين أطراف إيديه، ودخل أوضة مكتبه. عايز أقول لك يا ابني الفضول دا أكتر شيء ممكن يوديك في داهية، دخلت أوضة التلاجة تاني وفتحت الدرج الموجود فيه جثة البنت عشان أشوفها وهي في حالة بشعة.. دكتور مدحت كان بيدور على حاجة داخل الجثة!

رجعت أوضتي وأنا صامت مبتكلمش مع حد يومها، حاولت أمنع نفسي إني أتكلم مع حد لإني لو حكيت لحد حاجة ممكن أروح فيها في داهية وعيشي يتقطع، حاولت أسكت وعدّى الموقف وفي نفس اليوم الشرطة وصلت مع عربية ألأموات حملوا جثة البنت والباشا وقتها كان موجود، مش عارف أنا عملت كدا ليه بس أنا روحت معاهم المقابر عشان الطفلة تدفن، برغم خوفي الكبير من الباشا واللي ممكن يعمله فيا بس حسيت إني لازم أكون موجود في الوقت دا.

واحنا في المقابر حصلت حاجة غريبة أوي مش قادر افهمها، الكل رفض إنه يشيل التابوت وينزل بيه المقابر، حتى الباشا رفض، مكنش في غيري أنا وغفير المقابر اللي كنا شايلين التابوت ونزلنا بيه القبر،

الغفير خرج بسرعة من القبر وأنا مش عارف وقفت ليه واستنيت، فضلت أبص على الكفن تواني أتأكد إنها فعلًا ماتت.

الكفن بيتحرك! أيوا بيتحرك عشان تخرج إيد من الكفن بس لونها أسود مليانة شعر، يظهر من الكفن وجه لشيء بشع قريّب من أنه يكون مسخ شيطاني بيخرج من الكفن. أنا جريت برا القبر وأنا بحاول آخد أنفاسي بشاور على القبر إن في شيء غريب تحت، قرب مني الباشا وقتها وهمس لي في ودني وقال "لو نطقت بحرف واحد من اللي شوفته تحت هخلص عليك" وقتها سكت ورجعت المشرحة من تاني بعد يوم مرهق، رجعت عشان أقدم على طلب إجازة بس كالعادة دكتور مدحت رفض طلب الإجازة، كنت فاكر إن بعد خروج جثة الطفلة كل حاجة هتكون كويسة في المشرحة، بس للأسف بدأت تتوالي الكوارث، حريق ضخم حصل في غرفة التلاجة وعدد من الجثث اتحرق واتحولوا لرماد، وقتها دكتور مدحت أتحوّل لتحقيق ومن بعدها اتفصل ودكتور يعقوب مسك إدارة المشرحة وبقى هو المدير.

- دا انت طلعت بير أسرار يا عم حامد.

- اللي حصل لك دا مايجيش نص اللي حصل لي.

بعد انتهائي من الحديث مع عم حامد، بدأ يثير فضولي أشياء كثيرة منها إن ما حدث له منذ أربعين عامًا يشبه ما حدث لي ليلة أمس، هناك ترابط في الأمر حول أن هناك شيء غريب يسكن غرفة الثلاجة، شيء مقيت غاضب إذا خرج سوف يدمر كل شيء موجود

هنا، ولكن يجب عليَّ في البداية ان أجد سبب حدوث كل ذلك.

بعد وصول العاملين في المشرحة قررت أخذ إذن خروج مدته ثلاث ساعات، استغلّيت هذه المدة ووصلت لمنزل عماد، وشرعت بطرق الباب ولكن لا أحد يجيب، حارس العقار قال لي بأن عماد لم يعُد إلى شقته منذ يومين!

هذه هي المرة الأولى التي يختفي بها عماد بهذا الشكل، برغم إني صديقه المقرب ولكنه شخص طائش لا يسمع نصائح أحد ولا يهتم لأحد غير نفسه، ولكني أشعر بالقلق عليه.

تبقى لي ساعتين حتى أعود لعملي، عدت إلى المنزل لأرى سهر ابنتي الوحيدة وهي حزينة مني كالعادة لعدم تلبية رغبتها في الخروج، وعدتها بأن كل شيء سوف يكون على ما يرام قريبًا.

عدت إلى المشرحة وكان في انتظاري الدكتور يعقوب يظهر على وجهه علامات الغضب الممزوجة بالشر وكأن هناك شيء كبير حدث.

- إنت إزاي تسمح للدكتورة الجديدة إنها تكتب تقرير زي دا؟

- مش هاقدر أمنعها دا شغلها يا دكتور، مش هقدر أقول لها لأ متعمليش دا.

- إنت مخصوم منك يومين، وانسَ موضوع المكافأة اللي كنت هتاخدها، والتقرير أنا قطعته وأنا شرّحت الجثة بنفسي وكتبت تقرير وبعته للنيابة. وتاني مرة إياك.. إياك تخليها تقرب من أي جثة موجودة في المشرحة غير بإذني، ولو معملتش كدا صدقني هيكون

أخر يوم ليك هنا.

غادر وتركني واقفًا بالنيران في جوفي تلتهم جسدي التهامًا، السؤال الذي يراودني الآن، ماذا كتب يعقوب في هذا التقرير؟

بعد ساعات قليلة أتت سيارة بها أهالي الطفلة ليستلموها بعد إذن النيابة وإغلاق التحقيق، كان الأب عنيفًا يحاول استعجال الأمر ليتم إخراج الطفلة بسرعة. لسوء الحظ أتت دكتورة ليلى إلى المشرحة في تلك اللحظة ليتم إيقاف كل شيء عند دخولها لمكتب دكتور يعقوب لاعتراضها بعدم خروج جثة الطفلة لأنها اكتشفت وجود شيءٍ بداخلها مدفون قبل موتها بشهور وذلك يدل على وجود جريمة يجب التحقق منها، ولكن رد فعل يعقوب كان غريبًا.

- الحقيقة أنا شرّحت الجثة بنفسي ومالقتش شيء يستاهل التحقيق فيه، والكيس اللي حضرتك اكتشفتيه يمكن تكون البنت بلعته او يمكن يكون مش موجود من الأساس بس شكلك بتحبي الشو وعايزة تظهري. الجثة هتخرج حالًا من المشرحة عشان أهلها هيدفنوها، أتمنى إنك ماتعطليش شغلنا لإن في جثث تانية المفروض إننا نخلصها النهاردا، ولو حابة تشتغلي فعلًا في جثة شخص اكتشفوا جثته ميّت في الترعة ممكن تشرّحيها وتكتبي تقرير وتسلمهولي، ويا ريت يكون تقرير منطقي لإني مش همضي على تقرير غريب زي اللي كنتي كتباه ليلة امبارح.

غادرت ليلى مكتب يعقوب يملؤها الغضب لتعود لمكتبها وانا أحاول تهدئة الوضع.

- أتمنى إن حضرتك ماتكونيش زعلانة.

- لأ أنا زعلانة أكيد ودا مش أسلوب شغل، اللي بيعمله المدير بتاعك دا اسمه استهتار وإنه بيداري على جريمة حصلت. إزاي يقطع التقرير ويكتب تقرير مافيهوش حاجة؟ إنت كنت معايا يا ياسين وشوفت بنفسك الكيس وهو بيخرج من بطن الجثة، يعني أنا مش مجنونة ولا بحاول أعمل شو زي اللي بيقوله يعقوب أفندي.

- أنا عايز أقول لك على حاجة.. يعقوب أمرني إني أحاول أطفشك وقال لي اني أحاول أخليكي متدخليش غرفة التشريح.

- وإيه السبب؟

- ماعرفش صدقيني، بس يعقوب بيحاول يخفي حاجة بتحصل هنا، الغريب إن الحادث اللي حصل النهاردا وحصل لي ليلة امبارح يشبه أحداث حصلت من أربعين سنة لشخص شغال هنا اسمه عم حامد. عم حامد دا كان شغال حارس المشرحة وبيجي هنا المشرحة أوقات كتير وبيتكلم معايا بيحكيل لي عن حاجات غريبة حصلت هنا، بس اللي مش قادر أفهمه ليه الأحداث بتتكرر تاني؟ أكيد في سر هنا في المشرحة ويعقوب بيحاول يخفيه، احنا لازم نفهم الوضع.

- كلامك غريب جدًا.

- الموضوع فعلًا غريب بس بعيدًا عن العلم أنا مش مرتاح للمكان وخصوصًا غرفة التلاجة، حاسس إن في شيء حصل فيها هو السبب في كل دا.

ابتسمت:

- بص هو أنا جاية هنا عشان أشتغل شغلي في الطب الشرعي، بس اللي أنت متعرفهوش إني شخص فضولي جدًا من صغري عندي فضول في البحث عن الميتافيزيقيا والماورائيات حاسة إنها هتكون مغامرة ممتعة.

- أنا معاكي في أي حاجة هتلاقيني فيها.

- الليلة أنا هبات هنا في المشرحة هكون موجودة في مكتبي، وإنت في أوضتك بشكل طبيعي لو حسيت أو سمعت بأي شيء غريب كلمني على التليفون.

كانت جثة الطفلة تخرج من المشرحة إلى سيارة الإسعاف للذهاب الى المقابر، حينها شعرت بالفضول نحو الذهاب إلى المقابر، ذهبت مع أهل الجثة نحو المقابر، وهناك حدث شيء غريب، الكل يرتعد خوفًا من التابوت الذي بداخله جثة الطفلة، لا أحد يريد أن يحمله! وقتها تذكرت كلام عم حامد والمشهد ذاته حدث له، اقتربت من التابوت وحملته أنا وشخص أخر مع غفير المقابر لنخرج الجثة منه لنضعها داخل القبر، في تلك اللحظة شعرت بشيء يمسك ذراعي لأكتشف بأن هناك يدًا تخرج من الكفن تمسك بي بقوة، غفير المقابر خرج وتركني وحدي الكل يصرخ من الخارج حتى أخرج قبل غلق باب القبر، ولكني ثابت في مكاني لا أستطيع المقاومة، الذراع الخارج من الكفن كان لونه أسود كثيف الشعر ضخم ليس ذراع طفلة أبدًا!

الكفن يتحرك يخرج منه وجه قبيح لمسخ شيطاني بوجه بشع مرعب ينظر لي بغضب ويقول لي بصوت بغيض (روح مقابل روح)! في تلك اللحظة قرأت آية قرآنية لأستعيذ من الشيطان الرجيم حتى نجحت في إفلات يدي من هذا المسخ وخرجت مسرعًا خارج القبر وأنا ألتقط أنفاسي بصعوبة شديدة والكل ينظر لي بنظرات تعجب، والد الطفلة يقف يأخذ العزاء، حتى اقتربت منه لأتحدث معه.

- إنت أكيد تعرفني أو شوفتني في المشرحة.

- آه عارفك إنت شغال في المشرحة، محتاج حاجة محتاج فلوس أو حاجة؟

- لا لا فلوس ايه! أنا جاي بس عشان أعرف حاجة.

- تعرف إيه مش فاهم؟

- هي بنت حضرتك قبل ما تموت شافت إيه أو إيه اللي حصل لها؟

- إنت شكلك مجنون، بنتي ماتت موتة عادية بسبب ضيق في التنفس، مش دا التقرير اللي خارج من المشرحة عندكم يا أستاذ؟

- هو دا التقرير اه بس دي مش الحقيقة، انت لازم تساعدني، أنا كنت موجود وجثة بنتك بتتشرّح قدام عيني والدكتورة اللي كانت بتشرحها خرّجت كيس من جسمها، الكيس دا سحر أسود كان مدفون فيها، إنت لازم تساعدني في إني أجيب حق بنتك وتقل لي الحقيقة.. إيه اللي حصل ليلة موت بنتك؟

صرخ بوجهي:

- إنت شكلك مجنون فعلًا، ابعد عني يا ابني انت عايز مني إيه؟!

الكل تجمّع حولي حتى يأخذني لخارج المقابر، مندهشٌ من إنكار والد الطفلة، ولكن بنظرات سريعة وجدت أم الطفلة تقف بعيدة كل البعد عن باقي الناس تبكي بالقرب من القبر وتهمس بصوت خافت تتحدث مع طفلتها وكأنه الحديث الأخير بينهم، انتظرت خروج الناس من داخل المقابر حتى تأكدت من خروج عدد كبير من الناس استغلّيت الوضع ودخلت مرة أخرى للمقابر حتى اقتربت من أم الطفلة للتحدث معها.

بدا الحزن جليًّا علي وجهها ويأكل بجسدها حتى ما استطاعت الوقوف فاستندت على صخرة بجانب قبر طفلتها الصغيرة.

- حضرتك مامتها مش كدا؟

تتحدث بصعوبة:

- أيوا، حضرتك محتاج حاجة؟

- أنا ياسين شغال في المشرحة اللي كانت بنت حضرتك موجودة فيها، بنتك ظهرت لي ليلة أمبارح وكانت مبسوطة وبتلعب، شكلها حلو جدًا.

- الله يخليك، (مروة) كان أي حد يشوفها بيحبها، بتتعلق بالناس بسرعة ولو إنت قلبك طيب هتحبك أوي، بس الله يسامحه اللي كان السبب الله ينتقم منه.

- هو في حاجة حصلت؟

- لا مفيش حاجة، بتسأل ليه؟

- في الحقيقة كدا ليلة امبارح كنت موجود في غرفة التشريح والدكتورة بتشرّح جثة بنت حضرتك، الدكتورة كانت شاكة في حاجة وفعلًا لما فتحت بطنها خرّجت منها كيس أسود ملفوف لما فتحنا الكيس اكتشفنا محتواه كان شعر وورق مكتوب عليه حروف غريبة زي طلاسم، بالمعنى كدا بنت حضرتك كان مدفون فيها سحر أسود.

- بنتي أنا! كان فيها سحر أسود؟!

في هذه اللحظة وضعت أم الطفلة يداها على رقبتي لتبدأ في خنقي وهي تصرخ في وجهي وتبكي بحرقه شديدة على ما حدث لطفلتها:

- إزاي دا حصل؟ إزاي؟!

أبعدت يدها:

- وطي صوتك حضرتك! أنا لما سألت زوجك أنكر إن حاجة زي دي حصلت، أنا جاي من وراه أعرف إيه اللي حصل ليلة موت بنتك؟

- جوزي! هو السبب في كل دا، قلت له بلاش بس هو كان مُصر، كان عايز يكسب فلوس مايعرفش إن بسبب اللي عمله خسر بنته الوحيدة.

في هذه اللحظة شعرت بيد تمسك ذراعي لتسحبني بقوة، والد الطفلة يصرخ في وجهي:

- أنا مش قلت لك تغور من هنا، واقف تعمل إيه؟

أتى شخص غريب يرتدي بذلة سوداء اللون ونظارة سوداء كبيرة تخفي نصف وجهه، فجأة ارتعد والد الطفلة وذهب له مسرعًا وكأنه رئيس الجمهورية ليبدأ في القاء التحية له بكل احترام. استغليت هذا الموقف وأخرجت رقم هاتفي وتركته لأم الطفلة اذا كانت تعرف بشيء يفيد في حل القضية واكتشاف سبب موت طفلتها تحدثني فورًا.

عدت للمشرحة، الوقت يمر ببطء شديد وأنا أنتظر حلول الليل حتى اكتشف ما سوف يحدث، العاملين بدأوا في مغادرة المشرحة حتى لم يتبقَ أحد غيري ودكتورة ليلي التي لم تغادر مكتبها اليوم، تأكدت من أن جهاز الإنذار يعمل بشكل صحيح والكاميرات تعمل بدون أي مشكلة.

انتظرت حتى حلَّ منتصف الليل، اقتربت من مكتب ليلي لأتأكد من أنها مستعدة.

- حضرتك جاهزة يا دكتورة؟

- أنا خايفة ومتحمسة في نفس الوقت، أتمنى إن الليلة دي تعدي على خير والفضول دا ميكنش خراب علينا.

- ثقي فيا يا دكتورة وماتقلقيش طول ما حضرتك معايا؛ أنا متعود على الحاجات دي.

عدت إلى غرفتي أغلقت الباب بإحكام وجلست أمام شاشة

المراقبة أراقب الأوضاع، أشعل سيجارة تلو الأخرى أستنشق النيكوتين الذي يدخل جسدي ينبّه أعضاء جسدي ويخفي علامات التوتر المسيطرة علي. لا أحب نفسي وأنا أشرب السجائر بشكل غزير مثل ما أفعله في هذه اللحظات. الصمت يعم المكان، صوت دقات قلبي المتسارعة هي الشيء الوحيد الذي أسمعه الآن، الممرات تخلوا من أي شيء غريب يتحرك، غرفة الثلاجة لا يوجد بها شيء غريب. الدقائق تمر والوضع كما هو عليه، هاتفي يرن برقم الدكتورة ليلى.

- ها في حاجة غريبة حصلت عندك؟

- لأ الوضع ممل جدا بفكر أخرج أتمشى في الممر شوية يمكن أزعجهم ويخرجوا.

- افضل إنت هزّر لحد ما فعلًا ينزعجوا منك بجد وتبقى مصيبة لينا.

في هذه اللحظة لاحظت درج الثلاجة يُفتح من تلقاء نفسه، وصحبه درج تلو الآخر، الأضواء ترتعش مثل يدي وأنا أشاهد ما يحدث الآن داخل غرفة الثلاجة.

- سكت ليه يا ياسين؟ ألو؟

- في حاجة غريبة بتحصل يا دكتورة في غرفة التلاجة، أبواب الأدراج كلها بتتفح لوحدها، والأنوار بتطفي وتشتغل لوحدها، في حاجة غريبة أنا لازم أشوف في ايه.

- استناني أنا هاجي معاك.

خرجت من غرفتي أتحرك ببطء نحو غرفة الثلاجة، أخطو بخطوات يملئها التوتر والخوف، أشعر بضيق تنفس، الهواء يقل كلما اقتربت من باب الغرفة، أخرجت المفتاح من جيبي وفتحت الباب ببطء، عند فتحي للباب هواءٌ بارد ضرب وجهي مصطحبًا برائحة كريهة جدًا تقبض القلب، فور دخولي الغرفة الباب أغلق من تلقاء نفسه، في زاوية الغرفة المظلمة أرى شكلًا مشوّهًا يلتف حول نفسه، هوية الروح الشريرة غامضة، ولكن أعينها الحمراويتين الشرسة تبعث بضوءٍ ما يكشف عن شرها العميق وكراهيتها اللا محدود.

تبدأ أبواب الثلاجة بالاهتزاز بعنف شديد، تفتح وتغلق بسرعة مرعبة كأنها تملك ارادة خاصة بها، الصوت المرتفع يملأ المكان، ومع كل انفتاح وإغلاق تدوي بنغمة حادة تدخل الأذن وترتعش على أثرها النفس. أشعر بالبرد القارس يتسلل إلى جسدي، وأنا أشاهد هذا المشهد الرهيب يبدوا أن الزمن قد توقف وأنا أعلم بأنني لست وحدي في هذا المكان المروّع الملعون، التفت حولي لأرى الأطراف الباردة للثلاجة تنثني وتتحرك بشكل غير طبيعي تهدد بالإمساك بي لتغرقني في عالم الظلام الأبدي، اذا توقفت في مكاني هذا يعني استسلامي للشر ولربما أكون سجينًا هنا للأبد في عالم ينبعث منه الشر والغضب.

ظلال كثيرة تنعكس من الضوء الخافت المرتعش على جدران الغرفة، لفت انتباهي ظل يشبه عماد! أجسادٌ تظهر عند الركن البعيد من الغرفة، دققت النظر أكثر حتى ميّزت عماد يقف في ذلك الركن، للوهلة الأولى كنت أظنه عماد حقًا ولكنه تلاشى وسط الظلام

واختفى، أسمع صوت خبط شديد يأتي من خارج باب الغرفة مع صوت صراخ:

- ياسين إنت كويس؟ ياسين رد عليا إنت كويس؟

اقتربت من الباب وخرجت من الغرفة، رأيت ليلى تقف خلف الباب جسدها يرتعد من الخوف نظراتها تقول بأنها مرعوبة.

- أنا كويس يا دكتورة، إنتِ كويسة؟

- إنت بقالك أكتر من ساعة جوا بحاول أفتح الباب معرفتش!

- ساعة؟!

- أيوا ساعة، إنت كنت بتعمل إيه كل دا جوا؟

- أنا مش فاكر حاجة بس أنا ماقعدتش كتير للدرجة دي!

- شكلك محستش بنفسك، بس قل لي إنت شوفت إيه جوا؟

- احنا لازم نحرك الثلاجة، انا متأكد بأن في حاجه في الأوضة دي.

- انت متأكد من كلامك؟

- قدمنا خمس ساعات قبل قدوم أي حد لازم نستغل الوقت دا.

بالفعل بدأنا في تحريك الثلاجة من مكانها وجدنا صعوبةً في البداية ولكننا نجحنا في تحريكها بالنهاية، رياحٌ طفيفة تضرب وجهي لتدل على وجود فوّهة خلف الثلاجة!

الحفرة في حجم جسد بني آدم متوسط الحجم، ليلى تنظر للحفرة

بأعين واسعة تحدق النظر برعب شديد ثم تنظر لي بتعجب.

- هي إيه الحفرة دي؟

- أنا بقالي سنين هنا صدقيني دي أول مرة أكتشف فيها الحفرة دي، بس أكيد وراها سر.

- إحنا لازم نبلغ الشرطة.

- هنبلغ الشرطة نقولهم إيه؟ لقينا حفرة ورا تلاجة الموتى؟ أكيد لأ، إحنا لازم ندخل نشوف إيه الموجود في الحفرة.

- لأ لأ إنت واخد عني فكرة غلط، أنا آه فضولية بس قلبي خفيف، صدقني مش هقدر أكمل.

- أمال دكتورة تشريح إزاي وجتت وبتاع؟

- الموضوع أكبر من جتت يا ياسين مينفعش ندخل صدقني.

- هنكمل يا ليلى، لازم نكشف الموضوع.

شغلت كشاف هاتفي وليلى أيضًا أضاءت كشاف هاتفها وبدأنا في التحرك بخطواتٍ بطيئة داخل الحفرة. دخلت الحفرة، الجو أصبح باردًا أكثر من الخارج، الظلام دامس سيطر على الأجواء برغم ضوء هاتفي ولكنه غير قادر على إضاءة المكان، الظلام يبتلع الضوء، اسمع صوت دقات قلبي مع أصوات خطوات أقدام خلفي، ليلى تمسك بذراعي الأيمن بتلك الأيدي الناعمة أشم رائحتها التي تفوح في المكان، أفكر في هذه الرائحة التي تجعلني غير مدركٍ لما يحدث لنا في تلك اللحظة، برغم خوفي الشديد وتوتري ولكني سعيد بوجود

ليلى معي الآن.

المكان يصبح مرعبًا في كل خطوة أتقدم بها، شعور الخوف لا يفارقني، الممر طويل حتى اكتشفت نفسي داخل غرفة يظهر عليها اِلقدم، أتقدم بخطواتٍ هادئة وأرى الأرفف المتهالكة تحمل جثثا محنطة وأدوات تشريح مغطاة بالغبار والروائح الكريهة تتسلل الى أنفي مما يجعلني أشعر بالغثيان. أعيد ترتيب أفكاري وأحاول تجاهل الرعب الذي يتسلل إلى داخلي، وفجأة أشعر بالبرودة الشديدة تنتابني والهواء يتحرك بشكل غريب حولي، التفت لأرى ليلى تقف ثابتة تحدق للأعلى تثبّت ضوء مصباح هاتفها للسقف تنظر بنظرات فزع ترفع يداها للأعلى تشير لي بيدٍ مرتعدة، تحدثني بصوت خافت يملئه الخوف:

- ياسين هو إيه دا؟!

نظرت للسقف لأرى رسوماتٍ غريبة منحوتة بشكل دقيق يظهر عليها القِدم، رسومات مريبة تشبه تلك الطلاسم السحرية الموجودة في أفلام الرعب الأجنبية وتدل على وجود روح شيطانية تسكن المكان.

لفت انتباهي أن الغرفة هي غرفة تشريح قديمة، أدوات التشريح والسرير الحديدي المتهالك الموجود في منتصف الغرفة، الصدأ التهم ما تبقى من الحديد حتى أصبح هشًا فإذا لمسته سوف ينهار في أي لحظة، أدوات التشريح الملطخة بالدماء، دماء جافة على جدران الغرفة بكل زاوية في الغرفة يوجد بها دماء على الجدار، الجثث

المحنطة، كل شيء يدل على أن ما حدث هنا كان بشعًا المكان به طاقة سلبية كبيرة تقبض القلب.

- إحنا لازم نمشي من هنا.

لاحظت كتابًا صغيرًا ملقى على الأرض بجانب كرسي مصنوع من الجلد بجوار مكتب خشبي صغير في زاوية الغرفة، أمسكت بالكتاب وفتحته لتقتحم الأتربة أنفي لأشعر بألمٍ شديد يخنقني ويجعلني غير قادرٍ على التنفس حتى استنشقت الهواء بهدوء ونجحت في مواصلة فتح الكتاب، لأكتشف بأنها مذكرات لشخص يدعي (علي الغرباوي) دكتور علي الغرباوي.

شعرت بشيء يتحرك في المكان، ليلى تنظر لي بخوف شديد هامسة:

- في حد معانا هنا، لازم نمشي!

في تلك اللحظة سحبت ليلى من يديها وتحركنا بسرعة لخارج الغرفة وفي يدي الأخرى المذكرات لنخرج بنجاح من الغرفة ونصل للممر، لكن شعوري بأن هناك شيئًا يطاردنا ما زال يثقلني، أشعر بصهدٍ شديد في المكان برغم شعوري بالبرودة فور دخولنا الممر ولكن الآن الأمر تبدل للصهد وكأننا داخل فرن يشتعل فيه النيران.

- ليلى بتعرفي تجري؟

تحركنا بسرعة كبيرة حتى نجحنا في الوصول إلى الجانب الأخر، بدأت في تحريك الثلاجة لإخفاء الحفرة وليلى تساعدني في

تحريكها، هناك صوت شيء قادم من داخل الغرفة بسرعة كبيرة رياح شديدة تضرب المكان مع رائحة كريهة تقتحمان أنفي، الأضواء ترتعش في الغرفة أدراج الثلاجة تُفتح من تلقاء نفسها وتغلق بقوة، حتى شعرت بشيء قوي يضرب جسدي يجبرني على السقوط على الأرض مع صوت صراخ يأتي من ليلى لم أشعر بشيء سوى أنني سقطت على الأرض وعيني تغلق ببطء، عيني تفتح مرة أخري لأجد نفسي على الأرض وأشعر بألم شديد في رأسي وهناك دم على ملابسي، وضعت يدي على رأسي حتى تأكدت بأن هناك جرح في رأسي، ليلى ملقاة على الأرض فاقدةً الوعي أمامي، الثلاجة عادت لمكانها والفتحة خلفها غير ظاهرة، اقتربت من ليلى حتى نجحت في إيقاظها.

- هو إيه اللي حصل يا ياسين؟

- آخر حاجة كنت فاكرها إننا كنا بنحرك التلاجة.

- هي التلاجة رجعت مكانها إزاي! احنا رجعناها؟

- برضه مش فاكر، إحنا لازم نخرج من هنا.

- راسك فيها جرح لازم نعالجه.

أخذت المذكرات وضعتها في غرفتي وتوجهت وأحضرت ليلى الإسعافات الأولية وبدأت في علاج جرحي، وأنا أنظر إلى تلك الأعين هائمًا بها، أشعر وكأني أسبح مع النجوم في تلك السماء الواسعة. حتى أنهت ليلى معالجة جرحي وضمده، كنت أشعر ببعض الدوار والألم ولكن كل شيء سوف يتلاشى مع الوقت، عدت إلى غرفتي،

والدكتورة ليلي خرجت وعادت إلى بيتها، وأنا وحدي هنا الفضول يأخذني لفتح تلك المذكرات الغريبة التي وجدتها داخل المشرحة حتى فاز هو و فتحتها وبدأت في قراءة السطور الأولى منها..

***

مذكرات الغرباوي..

- أكيد طالما بتقرأ الكلام دا والمذكرة دي وقعت في أيدك هكون ميّت أو في مكان صعب الرجوع منه مرة تانية، الكلام المكتوب هنا صدقني هيكون خطر عليك وعلى اللي حواليك عشان كدا عايزك تتأكد قبل قراءة أي شيء فيها، هل إنت مستعد إنك تخاطر بحياتك وحياة أحبابك؟ لو الإجابة بنعم يبقى إنت الشخص المناسب اني أكشف له سر كان لازم حد يعرفه من سنين.. أنا علي الغرباوي أو خليني أقول لك أنا الدكتور علي الغرباوي، دكتور في الطب الشرعي والتشريح، شغال في مشرحة، الوضع المادي ليا مكنش أحسن حاجة في رقبتي أسرة مكوّنة من بنت وولد وزوجة محتاجين فلوس وتوفير معيشة أحسن، كل فترة كان بيجي شخص غريب المشرحة وبيتكلم مع حامد حارس المشرحة، كان بيجي أكتر من مرة وفي كل مرة كان حامد بيتخانق معاه وبيطردوا من المشرحة، في يوم سألت حامد عن سر الشخص دا، وقتها اعترف لي إنه واحد شغال مع ناس تقيلة أوي بيتاجروا في الأعضاء البشرية، وبيجي هنا عشان يرشيه ويطلب منه حاجة موجودة في الجثث، بس غريبة ان حامد مابيبلغش الشرطة.

في يوم الشخص دا وصل المشرحة وقتها حامد مكنش موجود، استغليت دا واتكلمت معاه عشان يعرض عليا مبلغ مالي كبير نظير إنه ياخد فص من كبد جثة من الجثث الموجودة في المشرحة، الشيطان لعب في عقلي، كدا كدا محدش هيراجع ورايا أو هيفتح الجثة من بعدي، خرّجت الفص وسلمته للشخص دا وأخدت الفلوس

ومن وقتها بقي بيجي كل شهر مرتين وبياخد حاجته وبستلم الفلوس بنفسي. الموضوع تطور وبقيت أقابل الشخص دا خارج المشرحة عشان بيستلم حاجته بعيد عن عين حامد، عرفت بعدها إن اسمه (عاصم)، مرت الأيام والفلوس مبقتش تكفيني ولا تكفي أولادي، عشان كدا قررت إني أتعامل مع الناس التقيلة بدون أي وسيط، كلمت عاصم ووافق على الفور بعد اتفاقي معاه أنه هياخد نسبة عشرين في المية من أي فلوس هاخدها منهم وهيساعدني في أي حاجه هعملها، الموضوع كان ليه بُعد تاني، مكنتش مجرد أعضاء بيتم استخراجها من الجثث دا تطوّر إلى استخدام جثث بالكامل. ماكنتش مدرك وقتها الناس دي أو أفراد المنظمة بيستخدموا الجثث في إيه كنت فاكر إنهم تجار في البشر، بس اللي اكتشفته فيما بعد أجبرني إني أعيش في رعب وفزع وأخاف على أسرتي عشان أسفرهم خارج البلاد وأكون لوحدي هنا مع الناس دي، المنظمة دي ماكنتش مجرد عصابة في تجارة البشر، الموضوع كان متطوّر لدرجة إنهم بيستخدموا الجثث لحرقها زي تقديم قربان لاستدعاء أرواح!

لحد ما في ليلة جالي شخص غريب اسمه الباشا المشرحة وطلب مني إني لازم أحضر في الحال لبيته لتنفيذ شيء تابع للمنظمة، كنت رافض في البداية بس تم تهديدي إني لو مانفذتش الموضوع أسرتي بالكامل هتموت. البيت بعيد عن بيوت المدينة كان في حراس كتير خارج البيت بس من جوا مكنش في أي شيء غير شخص واحد لابس لبس غريب وكأنه خارج من فيلم السحراء الأشرار وماسك في إيديه كتاب وإيده بتترعش من الخوف وبيتكلم مع (الباشا).

استمر الحديث دقائق عشان نطلع الطابق التاني المكوّن من ممر وغرف على اليمين وعلى الشمال، بس الغرفة المقصودة هي الغرفة الموجودة في نهاية الممر. دخلنا الغرفة واكتشفت وجود طفلة صغيرة مربوطة على السرير بسلاسل حديدية! استغربت طفلة صغيرة زي دي تكون مربوطة بالشكل دا ليه؟ كنت فاكر إنهم خاطفينها بس اللي اكتشفته إن البنت دي تبقى بنت الباشا، والمفروض إن الشخص الموجود معانا هو ساحر أو دجال وجاي هنا عشان يساعد في علاج بنت الباشا لأنه بيُقال إن البنت مسكونة بروح شيطانية كبيرة وأي شخص بيحاول يقرب منها بيموت. طلب مني إني أخدر الطفلة، لما قربت منها حسيت بصهد شديد بيضرب في وشي درجة الحرارة بتزيد، حطيت إيدي على راسها عشان أشيلها بسرعة جدًا وكإني حطيت إيدي على حطب من النار! حاولت أحقنها أكتر من مرة بس سن الحقنة بيتكسر، جلد جسمها كان سميك جدًا الإبرة مكانتش قادرة إنها تتخطى طبقة الجلد، قرب مني الدجال وبدأ يقول كلام غريب مش فاهمه وبيحسس بأيده على جسد الطفلة بعدها بثواني قال لي "تقدر تحقنها".

وفعلًا سن الحقنة تخترق الجلد وقدرت أحقنها، خرجت فورًا من الغرفة، الباشا طلب مني أفضل موجود حتى انتهاء الساحر من شغله، نزلنا للطابق الأرضي منتظرين انتهاء الساحر، بعد دقائق بدأنا نسمع أصوات صراخ جاي من الغرفة اللي فوق، الأصوات كانت بتهز جدران البيت صوت تكسير وخبط شديد، الباشا كان متوتر وأنا قاعد ايدي بتترعش خايف مرعوب من اللي بيحصل، خايف تكون

نهايتي هنا في المكان الغريب دا، بعد مرور أكتر من نص ساعة الأصوات بدأت تتلاشي والصمت بيعم المكان، القلق بيظهر على وش الباشا اللي بدأ يتوتر أكتر ويقرر أنه يطلع للطابق التاني ويدخل الغرفة، كان عندي فضول أطلع معاه، وفعلا لما طلعنا الطابق التاني بدأنا نشم ريحة وحشة جدًا جاية من الأوضة الموجود فيها الطفلة والساحر، قربنا أكتر من الأوضة الباشا فتح الباب بهدوء عشان يقف مبلّم بيبص بنظرات الفزع. لما دخلت الغرفة شفت قدامي الساحر جثته متعلقة نصفين، الجزء العلوي على الجدار والجزء السفلي على الجدار التاني، مشهد مفزع وبشع، والطفلة على الأرض قاطعة النفس، الباشا أمرني أطمّن على البنت، بس البنت مفيش فيها أي نبض، الطفلة ماتت!

مسكني وخنقني من رقبتي وقالي بصوت كله شر:

- إياك حد يعرف باللي حصل هنا، انت فاهم؟

- مش هقول لحد أكيد، متقلقش.

- ساعدني ندفن جثة الساحر.

- طب والبنت؟

- أنا هتصرف.

دفنّا جثة الساحر في مكان بعيد عن البيت بالقرب من الصحراء.

بعدها الباشا طلب مني إني أساعده في التخلص من بنته لأنها مسكونة بروح شيطانية.. وفهمت منه الموضوع.

الباشا شخص بيتاجر في أي شيء سواء سلاح أو آثار أو حتى بشر، كان هو أكتر شخص في المنظمة خطر، كان كل شيء في إيده، بس اللي حصل الفترة الأخيرة كان قادر إنه يهد كل شيء هو عمله. مقبرة أثرية قديمة في قرية صغيرة قرروا إنهم يفتحوها ولسوء الحظ إن بنته كانت معاه، حصلت كارثة والساحر اللي كان موجود وقتها لفتح المقبرة عمل مصيبة وتم تقديم القربان الخاطئ عشان الروح المسؤولة عن المقبرة تصيب بنت الباشا وتسكنها، ومن وقتها وهو مبقاش مركز في أي شيء غير مع بنته الوحيدة. ماكنش في حل قدامه غير إنه يجيب ساحر في التاني في التالت لدرجة إنه جاب سبع دجالين في جلسة واحدة لكن وقتها الكل مات، أي حد بيحاول يقرب منها بيموت، مكنش في حل قدامه غير إنه يتخلص منها عشان كدا طلب مني إني أساعده في التخلص منها.

أخدت جثة الطفلة واتجهنا نحو المشرحة، دخلت غرفة التشريح أو بمعنى أصح الغرفة اللي بقت غرفة تشريح أعمالي المشبوهه بدون علم أي حد، حطيت الجثة في التلاجة بمساعدة الباشا اللي كان باين عليه التوتر، كان ماسك في إيديه الكتاب اللي كان مع الساحر، قالي بصوت كله خوف أنه هيقرأ من الكتاب بعض التعاويذ اللي تقدر تساعدنا في التخلص من الجثة، بعد مرور بعض الوقت في تحضير الأدوات اللي هستخدمها في التشريح وتجهيز كل شيء، كان الوضع مستقر بس اللي حصل وقتها بعد تجهيز كل شيء إن الجثة مكنتش موجودة في التلاجة! الجثة كانت على الأرض، محدش قرب من التلاجة، صوت الباشا بيتردد في ودني وهو بيقولي:

- احرقها، احرقها يا دكتور أرجوك خلصنا منها قبل فوات الأوان.

رجّعت الجثة داخل التلاجة وبدأنا في حرق التلاجة بالكامل والجثة فيها، مشهد النار وهي بتاكل في كل شيء كان مشهد مخيف، صوت صراخ عالي جاي من داخل الثلاجة، أنا والباشا خرجنا من الغرفة ومن المشرحة بالكامل، النار أكلت كل شيء موجود في المشرحة وسط صراخ الجميع عربيات الإسعاف والشرطة كانت حاضرة في المكان بس لفت نظري وسط الحريق الهائل والنار اللي بتزيد شيء كان واقف داخل المشرحة جسم لكيان غريب مكنش ظاهر أوي بس قادر أشوفه، الكل مركز مع النار وأنا مركز مع الشيء دا، كان واقف ثابت مابيتحركش مش متأثر بالنيران، لما رجعت البيت بعد الحادث كنت فاكر إن كل شيء انتهى بس في الحقيقة هو مانتهاش، أنا بشوفها في كل مكان، في شيء بيطاردني وكأن الموت بينتظرني لا محال.

بعد حادث الحريق اللي حصل في المشرحة بأيام، كان عندي فضول أروح أشوف إيه الموجود داخل المشرحة، كان كل شيء متحول لرماد، الجدران داكنة وفيها شقوق كبيرة بيخرج منها الحشرات والعناكب، كل شيء اتأثر في المشرحة بس مفيش غير مكان واحد ماتأثرش بالحريق وهي غرفة التشريح الموجود فيها التلاجة برغم ان مصدر الحريق كان من الغرفة بس مفيش فيها شيء اتأثر، كل شيء في مكانه! تم تهجير المكان لشهور كان بيتم فيهم استخدام الغرفة في أعمال السحر والشعوذة داخل المنظمة اللي كنت واحد منهم في تحضير الأرواح تحت قيادة الباشا اللي

مكنش قادر أنه يستغني عني من بعد معرفة سر بنته. هو كان خايف ومرعوب من عودتها مرة تانية وأنا كنت بحاول أنسى بس مش قادر ومش عارف، مع مرور الأيام الشغل زاد وبقى مريب أكتر من الأول مكنتش مدرك أنا بعمل إيه بس مكنش في حل قدامي غير إني أوافق وخلاص، كنت بساعدهم في تشريح الجثث وتقديهم كقربان، الموضوع تطور ومبقاش جثث فقط كان بيجيلي أطفال أحياء! وكنت بموتهم بإيدي، في كل مرة كنت بعمل فيها كدا بشوف بنتي وابني مكانهم حسيت إن مكنش ينفع أعمل كدا ولازم أوقف اللي بيحصل رفضت استكمال أي شيء بس تم تهديدي بأهلي عشان كدا قررت أنتحر، بس قبل ما أنتحر هسيب المذكرات دي هنا داخل الغرفة دي يمكن اللي يشوفها من بعدي يقدر يعرف السر..

***

بعد انتهائي من قراءة المذكرات بدأ التوتر ينبت بداخلي، هناك أحداث غريبة حدثت هنا في هذه المشرحة، كلام عم حامد حول قصة الباشا وما حدث هنا من أربعين عامًا غير صحيح الكلام المكتوب بداخل تلك المذكرة واعتراف دكتور علي يثير الأمر ويُظهر مدى اختلاط الوضع وأن الشر يختبئ بداخل تلك الغرفة القديمة..

رنين هاتفي برقم غريب أيقظني من أفكاري.

- ألو!

صوت منخفض لامرأة:

- حضرتك ياسين؟

- أيوا أنا ياسين، مين معايا؟

- أنا أم الطفلة اللي كانت في المشرحة عندك وطلبت مني أقول لك على اللي حصل، حضرتك فاكرني؟

- أكيد فاكر حضرتك.

- إنت لازم تقابلني النهاردة كمان ساعتين بالقرب من المقابر، أنا لازم أعترف لك بشيء مهم.

- ماعنديش مانع، نتقابل كمان ساعتين.

***

انتظرت حتى قدوم العاملين للمشرحة وبعد ليلة مليئة بالأحداث المرعبة، أخفيت المذكرات في مكان لا يعلمه أحد غيري واتجهت نحو المقابر، كانت في انتظاري أم الطفلة وهي ترتدي ثيابًا تخفي ملامح وجهها وكأنها تتخفى من شيء يراقبها، تلتفت حولها بشكل ملحوظ وموتر.

- حضرتك كلمتيني عشان تقولي لي حاجة.

- إنت وعدتني إنك هتساعدني في إن حق بنتي ميروحش هَدَر.

- أكيد، أنا بعمل كل دا عشان أجيب حق بنتك.

- من شهور في شخص غريب قابل جوزي أقصد اللي كان جوزي، وقال له إن البيت اللي إحنا موجدين فيه تحتيه آثار وبالتحديد غرفة بنتنا الله يرحمها، وإن له نسبة من اللي هيطلع، الطمع ظهر عليه وقال لي إن في واحد هيجي هو والعمال يحفروا في الغرفة عشان يطلعوا آثار ونبقى من الأغنياء. وبعد مرور أيام فعلًا كان العمال موجدين في البيت وبدأوا حفر لحد ما في ليلة والعمال بيحفروا واحد منهم صرخ وقال "أنا لقيتهم، لقيتهم" لما دخلنا الغرفة اكتشفنا توابيت كتيرة موجودة فيها، كان حوالي سبع توابيت قديمة، الراجل الكبير كان موجود وقتها وجوزي كان مبلم وكأن حلمه اتحقق، بس اللي حصل إنهم لما فتحوا التوابيت اكتشفوا هياكل عظمية لجثث قديمة كانت مدفونة! في نفس اللحظة اللي كان بيخرج فيها روائح غريبة كانت وحشة أوي خرجنا كلنا من الغرفة بس اكتشفت ان بنتي اتقفل عليها الباب وهي جوا لوحدها!

حاولت أدخل بس باب الأوضة اتقفل بقوة لوحده فضلنا دقائق نحاول نفتح الباب والعمال كسروا الباب عشان لما أدخل أشوف بنتي نايمة على الأرض فاقدة الوعي.

لما فاقت بعد ساعات تصرفاتها كانت غريبة مكنتش بتتكلم لون عنيها كان بيكون أسود وبتقلب للأبيض لوحدها، شعرها بيطول بشكل غريب لدرجة انه بقي بيلامس الأرض وفي كل مرة بقصه بيطلع بسرعة مرة تانية. بعد أيام من فتح التوابيت جوزي دخل البيت وعلى وشه علامات الخوف وهو بيقولي إن كل العمال اللي كانوا شغالين حفر هنا ماتوا بسبب مرض شديد جالهم، الكل بدون استثناء مات بنفس المرض، كان خايف علينا نتصاب بالمرض دا، بس اللي كان ميعرفهوش ان الموضوع كان أسوء من إنه مرض، بنتي مابقتش طبيعية، كانت غريبة صوتها بقى تخين، في كل ليلة بنسمع فيها صوت صراخ جاي من أوضتها لما بدخل بنكتشف رسومات وشخابيط غريبة على الحيطة، اللي اكتشفته متأخر ان بنتي بيسكنها روح شيطان كان بيسكن القبر اللي تم حفره، وفي نفس الليلة اللي ماتت فيها بنتي حصلت كارثة، صحيت على صوت خبط وحفر جاي من غرفتها لما بصيت جنبي على السرير ملقتش جوزي، قُمت أشوف إيه الصوت دا عشان أشوفه داخل الغرفة بيحفر، لما سألته بيعمل إيه قال لي إنه متأكد ان في آثار تحت، حاولت أمنعه بس ضربني بمنتهى القوة عشان فجأة أسمع صوت صراخ جاي من بنتي اللي بقيت بتزحف علي بطنها زي الحيوانات وبتهجم على والدها بمنتهي القوة، وبعدها جسمها بيرتعش وبتقع على الأرض في ثبات عشان

نكتشف إنها ماتت!

جوزي حذّرني اني أحكي لحد اللي حصل لإني لو عملت كدا أنا وهو هنروح في داهية، بس في الحقيقة أنا ماكنش ينفع أخبي حتى لو دا على حساب نفسي حتى لو عارفة إني هتحبس، بس حق بنتي أهم أنا عايزاك تجيب حقها إنت عرفت كل حاجة أرجوك حاول تجيب لي حقها.

- هحتاج منك شوية معلومات عن جوزك بس.

أخذت ورقة بها كل المعلومات عن زوجها ووالد الطفلة التي ذهبت ضحية للجشع، كل الأحداث مرتبطة ببعضها البعض وكأن التاريخ يُعيد نفسه وإن اللعنة ما زالت تحاول تدمير كل من يحاول أخذ شيء من غير حق، الشيطان واحد والشر واحد.

استغليت أن اليوم هو نصف يوم في العمل وعدت الى المنزل لأجلس بعض الوقت مع ابنتي (سهر) وزوجتي أمينة، أشعر داخلي بشعورٍ غريب لأول مرة وسهر داخل حضني تحاول النوم أشعر بالخوف عليها من ان يحدث لها مكروه إذا استمررت في هذا الوضع، أو إذا حاولت التراجع سوف تضيع الحقيقة والأمر سيحدث مرة أخرى من جديد وقد يموت طفل جديد لا ذنب له في شيء.

هؤلاء المنظمة هم الشر في فتح تلك المقابر الملعونة وقتل الأطفال لتقديمها كقربان لفتح المقابر وكسب المال، ودّعت سهر وعدت الى المشرحة.

كان في استقبالي عم حامد الجالس على الكرسي كالعادة، هذا

الشخص هو مفتاح سر تلك الأحداث المريبة هنا، جلست معه أخذت بعض الوقت لنتحدث في أمور تتعلق بالحياة حتى فتحت معه موضوع المشرحة.

- إنت ماقولتليش إن في حريق حصل هنا في المشرحة قبل كدا يا عم حامد.

- حريق؟ آه آه آه افتكرت كان فعلًا حصل حريق هنا، بس إنت عرفت إزاي؟

- النت ماسبش حاجة، بس إيه اللي حصل وقتها؟

- مفيش يا ابني حصل ماس كهربائي وبعدها الحريق زاد في المكان وفي جثث كتير اتحرقت، والشرطة جت وكل حاجه اتحلت، فضلت في البيت شهور وقتها وبعدها رجعت تاني.

- هو مين الدكتور اللي كان شغال مع يعقوب وقتها في المشرحة؟

- كان دكتور شاطر أوي اسمه علي بس مشكلته الوحيدة إنه مابيحبش يتكلم مع حد، كانت بتحصل طوال الوقت مشاكل مع دكتور يعقوب بسبب إنه كان أقدم منه ويعقوب بيدخل في شغله، بس من بعد الحريق اختفى ومحدش عرف عنه حاجة. بس غريبة يعني إنت بتسأل ليه؟

- لأ بدردش معاك بس يا عم حامد.

- ماشي يا ياسين بس إنت لو بتسأل من باب الفضول صدقني الفضول مش هيوصلك لحاجة غير الهلاك.

- هلاك! ما لك يا عم حامد إنت محسسني بسألك عن قنبلة مدفونة هنا.

- يا ريتها تبقى قنبلة يا ابني، الموضوع أكبر مما تتخيل أنا خايف عليك.

انتهيت من الحديث مع عم حامد واستغللت وقت فراغي في مساعدة الدكتورة ليلى في تشريح جثة شخص مات منتحرًا في بيته مستخدمًا الحبال في شنق نفسه.

بدأت الحديث بيني وبين ليلي داخل غرفة التشريح أثناء عملها.

- أنا عرفت حاجات كتير يا دكتورة ولازم تعرفيها.

تحدثت دون رفع عينها عن الجثة:

- سامعاك قول

- فاكرة الطفلة اللي كانت هنا وإنتِ كتبتِ تقرير ودكتور يعقوب رفض يسلّمه؟ الطفلة دي ماماتتش بسكتة زي ما قال يعقوب، البنت دي حصلها شيء غريب قبل موتها، والدها فتح قبر في البيت وأتصابت بلعنة كانت هي السبب في موتها، والشيء اللي كان موجود في الطفلة كان بسبب اللعنة.

- عرفت إزاي كل دا؟ بس دي معلومات مش هتفيد بحاجة.

- عرفت من والدتها قالتلي على كل حاجة النهادرا، بس مش دا الغريب لأ لأ.. الغريب إن الأحداث دي هي نفس الأحداث اللي قرأتها في المذكرات اللي شوفتها في الغرفة الموجودة ورا الثلاجة.

- إنت قرأتها؟

أومأت برأسي:

- كان في دكتور هنا اسمه علي كان شغال مع منظمة غريبة بيقدموا قرابين عشان المقابر الأثرية تفتح بس مكنش دا الغريب في الموضوع أكتر من إن في شخص اسمه الباشا بنته اتصابت بنفس اللعنة اللي أتصابت بيها الطفلة دي، ويشاء القدر إن الاتنين يكونوا هنا في نفس المشرحة مع اختلاف التوقيت، وكل الأحداث الغريبة مربوطة بشيء واحد فقط هي المشرحة دي.

- إنت كدا قلقتني أكتر وشكلي هخرج من الأوضة دي هقدم على طلب نقلي من هنا.

- أنا عايز أعرف سر المشرحة، أنا متأكد إن في شيء هنا بيحصل لو اتحل اللعنة دي هتختفي.

خرجت من غرفة التشريح على مكتب الدكتور يعقوب استغليت غيابه اليوم عن المشرحة بالبحث في الملفات عن ملف الدكتور علي، الغريب في الأمر بأن ليس هناك أي ملف أو ورقة تدل علي أن كان هناك وجود لدكتور يدعي علي هنا! ولا يوجد دليل أيضًا علي حدوث حريق في المشرحة.

لكن لفت انتباهي بأن هناك فترة زمنية مدتها سنة على الأقل غير موجودة بالملفات، وكأن المشرحة اختفت لمدة سنة ثم عادت بالعمل بعدها. ذالك يدل على حدوث الحريق هنا بالفعل ولكن الأوراق

موجودة! لم تحترق كل شيء سليم حتى الصور القديمة، لحظة الصور القديمة! فتشت في الصور القديمة حتى أخرجت صورة تم أخذها قبل العام الذي حدث فيه الحريق في البحث عن علي، ولكن الصور يظهر فيها مدحت ويعقوب وحامد وبعض الممرضين، لم يظهر شخص آخر غريب فيها، وأنا أعيد الصور لمكانها في الظرف القديم وجدت صورة قديمة لدكتور يعقوب ويقف بجانبه شخص ولكن هناك من قص وجه هذا الشخص وكأنه لا يريد أن يعرف أحد من هو، في خلف الصورة مكتوب بخطٍ غير واضح حروف مبعثرة (ل ع ي).

أخذت الصورة وخرجت من المكتب لأعود إلى غرفتي انتظرت حتى حلّ الليل، أخرجت المذكرات القديمة الخاصة بالدكتور علي ووضعت بجانبها الصورة التي عثرت عليها في مكتب يعقوب، لكن التعب يرغمني على النوم، ساعات من التفكير المتواصل حول هذا الأمر يجعل عقلي غير قادر على الاستمرار، لم أنم منذ أربع أيام وأشعر بالتعب أحتاج الى أخذ قيلولة لبعض الوقت.

عيني تغلق الضباب يسود المكان لا أشعر بشيء حتى فتحت عيني مرة أخرى لأكتشف نفسي نائمًا على الأرض في غرفة كبيرة، وقفت وخطوت بحذر شديد الظلام يعم المكان هنا لا أرى شيئًا سوى اللون الأسود بدأت في استخدام حاسة اللمس في كل خطوة أخطوها بقدمي المرتعشة، أسمع صوتًا وكأن هناك عظامًا تتهشم تحت قدمي، رائحةٌ عطنة تخترق أنفي بدأت في تحريك يدي في مسافة منخفضة قريبة من قدمي لألمس أطراف يد واقفة!

استمريت في تحريك يدي حتى تمكنت من لمس جسدٍ بارد، شعرت بقشعريرة تضرب جلدي، تراجعت زاحفًا على مؤخرتي للخلف في محاولة للهروب يدي تلامس أطراف جسد أخرى على الأرض، الجثث تحاوطني في كل مكان لا مجال للفرار.

بدأت في تخيل الألم الذي لحق بهذه الجثث المجهولة ربما كانوا ضحايا لسفاح أو شخص مختل عقليا أو لكيان شيطاني يلتهم عقول هؤلاء الضعفاء، لا يعرف أحد هويتهم أو قصصهم مساكين، تجتمع الأفكار المظلمة في عقلي وتتلاشي تدريجيًا في الظلام الكامل، أشعر بالعزلة والضياع في هذا المكان المشئوم، الروائح الكريهة أصبحت أكثر كثافةً تتسلل الى أنفي وتثقل على رئتي بشدة، الهواء يقل أجد صعوبة في التنفس بشكلٍ طبيعي..

أشعر بالرعب والعزلة الشديدة حيث يبدو أن كوابيسي تتجسد في هذه الغرفة المشئومة تعبث بأذني وتضايق روحي، أشعر بوجود الشر المتجسد في كل زاوية الأفكار المريبة تسيطر على عقلي بأن الموت هو قدري في هذا المكان.

لا مجال للخروج من هذه الغرفة الملعونة، أحاول مقاومة الخوف والهروب لكن الظلام الكامل والروح الشريرة يستمران في تحديّ. بدأت أتحرك ببطءٍ شديد أتجاوز الجثث المتناثرة، أتجاهل هذه الأصوات والحركة محاولًا التركيز والبحث عن مخرج من هذا الكابوس المرعب، عقلي يحاول إنكار حدوث الأمر وإقناعي بأنني أحلم وما زلت نائمًا في غرفة عملي، ولكن أشعر بكل شيء هنا، الهواء الذي يضرب وجهي الرائحة الكريهة التي تخترق أنفي، أشعر بكل

شيء. أنا لا أحلم هذا هو الواقع، أشعر وكأنني داخل غرفة التشريح القديمة، ضوءٌ يأتي من بعيد يقترب مني أكثر فأكثر وكأن أحدًا يدخل الغرفة، أسمع أصوات خطواتٍ في المكان الأصوات ليست لشخص واحد بل أكثر من شخص، يدخل من باب الغرفة المكان يبدأ في الإضاءة أرى أمامي شخص يرتدي زِي طبيب وشخص أخر من خلفه يقتربوا من الثلاجة الموجودة في نهاية زاوية الغرفة ليخرجوا منها جثة لفتاة صغيرة ليتم وضعها على سرير التشريح الحديدي. أنا على الأرض أمامهم ولكنهم لا يشعرون بوجودي هنا وكأني شبح لا أحد يستطيع سماعي أو رؤيتي. أشاهد ما يحدث، ليبدأوا في فتح ثقب داخل الجثة، الشخص الأخر يعطي للطبيب كيسًا أسود صغير ليتم وضعه داخل الجثة! في مشهد غريب ثم بعدها يُعيد الطبيب الجثة لداخل الثلاجة مع تمتمة كلمات غريبة.

- الجثة دي لازم تدّفن النهاردا.

لم أفهم معنى كلام الطبيب، انتظرت خروجهم لأقترب من الثلاجة لأفتح درج الثلاجة وأخرجت الجثة لأرى أمامي جثة لطفلة صغيرة، في نصف جسدها أثر لغرز جرح تم إغلاقه، فتحت الجرح مرة أخرى باستخدامي للمشرط وأخرجت الكيس لأفتح الكيس وأكتشف أنه نفس الكيس الذي أخرجته ليلى من الفتاة! ولكن الفتاة هنا ليست هي نفس الطفلة.

سمعت صوت خطوات تقترب من الغرفة مرة أخرى، تركت كل شيء ووقفت في زاوية الغرفة لأرى أمامي شخص أعرف ملامحه جيدًا، ولكن القناع الطبي يخفي ملامحه، يندهش من المشهد

ليقترب من الجثة ويتحدث بصوتٍ عالي.

- هو إيه اللي بيحصل هنا؟ الجثة دي إزاي خرجت من التلاجة والكيس برا إزاي؟!

ليخرج من الغرفة ويدخل بعدها بثوان مصطحبًا الطبيب ويبدأوا في وضع الكيس مرة أخرى داخل الجثة ليتم وضعها داخل الثلاجة وإغلاقها بالقفل الحديدي بإحكام، يخرج الطبيب من الغرفة ولكن المساعد يظل ليتأكد من أن كل شيء على ما يرام، يلخع القناع الطبي من على وجه لأكتشف بأن هذا الشخص هو عماد!

أنظر اليه وأنا أحاول إنكار المشهد لأشعر فجأة بأنه ينظر اليّ ويقترب مني لأستيقظ فجأة من النوم فزعًا.

- أنا كنت بحلم! بس عماد.. أنا ليه شوفت عماد؟

المفتاح هو عماد، بدأ كل شيء في الوضوح، يجب على الذهاب الى منزل عماد والدخول اليه أنا متأكد بأنني سوف أكتشف شيئًا هناك.

مر بعض الوقت حتى أتى الجميع، كان طلب الإجازة على مكتب دكتور يعقوب بحجة أخذ بعض الراحة، وافق دكتور يعقوب ووقّع على طلب الإجازة فخرجت من المشرحة إلى منزل عماد، صعدت الدرج لأقترب من باب الشقة استخدمت طريقة غير شرعية في فتح الباب ونجحت في فتحه، تلفّت حولي لأتأكد بأن لا أحد يراني، دخلت الشقة لأبدأ في البحث في غرفته على أي شيء قد يساعدني. المنزل بالكامل عبارة عن فوضى مشهد يُزعج العين كل شيء غير

مرتب على غير عادة منزلي حين أعود إليه لأجد كل شيءٍ بمكانه الصحيح ورائحة البيت العطرة والدِفء الذي يغمر المكان.

- فعلًا البيت من غير ست مايبقاش بيت.

اكتشفت بعض الأوراق الغريبة في غرفته، تصاريح دفن قديمة ، تقارير طبية موقعة بأسماء أطباء .. ماذا تفعل أوراق مثل هذه هنا في منزل عماد؟ عماد مجرد حارس ليس له دخل في التقارير والتصاريح والمريب أن تواريخ التقارير قديمة، أخذت كل الاوراق واكتشفت ظرفًا قديمًا، فتحت الظرف لأكتشف بعض الصور القديمة يظهر فيها عماد وبجانبه دكتور يعقوب وبعض الأشخاص الغريبة لا أعلم عنهم شيئًا!

كل شيء يبدأ في الوضوح، عماد يمكن أن يكون فردًا داخل تلك المنظمة، لكن من هو علي الغرباوي؟ خرجت من المنزل لأعود إلى بيتي أغلقت باب غرفتي بدأت في ربط الأحداث لإيجاد الحل.

***

صباح اليوم التالي عند ذهابي إلى المشرحة تفاجئت بأنني متحولٌ للتحقيق!

دكتور يعقوب ينتظرني في مكتبه، عند دخولي للمكتب وجدته جالسًا على الكرسي ملامح الغضب ظاهرةً على وجهه الدائري وهو يصرخ في وجهي:

- إنت إزاي تعمل كدا، إزاي تدخل مكتبي وتفتش في حاجتي؟

- أنا معملتش حاجه يا دكتور.

- أكيد الدكتورة الجديدة هي اللي قالتلك تعمل كدا، أنا عارف.

- ماحدش قال لي حاجة.

- بص يا ياسين إنت قدامك اختيارين، الأختيار الأول هو انك تتحول للنيابة بالفيديو اللي تم تصويره ليك وانت داخل مكتبي وخارج وإنت بتخبي حاجة في الجاكيت، ودا اختيار أنا مش حابه لي، إنت شاب طموح وفي رقبتك أسرة جميلة وفي مصاريف كتير عليك، وأنا من رأي تختار الاختيار التاني.

- وهو إيه الاختيار التاني؟

- إنك تكون خاتم في صباعي، إنت هتكون بديل لعماد في كل حاجة.

- بديل لعماد إني أحرس المشرحة مثلًا؟

- أنا مش عايز غباء، أنا بقول عليك شاب ذكي، أنا عارف إنت وصلت لايه، كل حاجة بتحصل في المشرحة هنا بكون عارفها، هسيبك تفكر بس قبل ما تفكر أنا عايزك أول حاجة تعملها إنك تمضي علي الورقة دي.

- ورقة إيه مش فاهم؟

- دا إقرار منك واعتراف إنك شوفت الدكتورة ليلي وهي بتسرق أعضاء جثة موجودة عندنا في المشرحة.

- بس دا ماحصلش!

- لا حصل وإنت هتعترف وهتمضي، ولا تحب تروح النيابة؟

التوتر يسود المكان، الورقة أمامي، أصب عرقًا من الخوف، أرى أمامي سهر وزوجتي، أرى أمامي حياتي التي سوف تنهار إذا لم أوّقع على هذه الورقة، وأرى أمامي ليلى وهي مسجونة وسبب ضياع مستقبلها في يدي الآن.

لم أشعر بنفسي وكأن العالم تحوّل للون الأسود أمامي، يدي تمسك القلم وتوقع على الورقة وأنا مستسلم للقدر. خرجت من المكتب أمشي ببطء وكأن الزمن توقف وكل شيء يتحرك حولي ببطء. دكتورة ليلى تنتظرني عند باب غرفة عملي مبتسمةً لي:

- إنت مختفي ليه يا ياسين؟ أنا بدور عليك ماقولتليش إنك هتاخد إجازة يعني.

- معلش حقك عليا.

- ما لك في إيه؟

- أنا عايز أعترف لك بحاجة بس عايزك تسامحيني، مكنش في قدامي حل غير دا.

- قلقتني، في إيه؟

- مش هينفع نتكلم هنا، أنا هطلع مكتب حضرتك كمان شوية.

مر بعض الوقت ثم صعدت إلى مكتب الدكتورة ليلى.

- من شوية كنت في مكتب يعقوب أجبرني اني أوقع على ورقة مكتوب فيها اعتراف هيوديكي في داهية، اعتراف مني إنك بتّاجري في الأعضاء واني شوفتك وإنتِ بتاخدي أعضاء من جثة من الجثث الموجودة في الثلاجة.

- كنت عارفة إن دا هيحصل، بس مكنتش متخيلة إنه يحصل بسرعة كدا. أنا عايز أعترف لك أنا كمان على حاجه يا ياسين.

- حاجه إيه؟

- أنا مش جاية هنا عشان أشتغل دكتورة وبس، أنا اللي طلبت إني أشتغل هنا مخصوص عشان من صغري بسمع عن أحداث غريبة بتحصل هنا داخل المشرحة، من زمان أوي والمكان دا بيحصل فيه كوارث ومافيش حد قادر يثبت شيء على الموجدين هنا، عشان كدا كان لازم أكون بنفسي هنا وأبحث بنفسي، أشبع فضولي وفي نفس الوقت أثبت للجميع إن المشرحة دي هي بوابة لعالم الشر.

- يعقوب مش هيسكت، يعقوب هيسلّمك!

- لا لا متقلقش، يعقوب هيجي يهددني بالورقة دي، بس أنا وقتها هتصرف بس قبل كل دا يمكن دي تكون هي آخر ليلة ليا في المشرحة، لازم.. لازم نثبت كل اللي بيحصل هنا.

- يعقوب قال لي إني هكون مكان عماد، وإنه هيحتاجني في حاجات كتير الفترة دي.

- يحتاجك في إيه مثلا؟

- أنا أكتشفت إن يعقوب من المنظمة وإنه بيتاجر في الجثث وبيستخدم المشرحة في الأعمال غير الشرعية، الأوضة اللي إحنا اكتشفناها دي هي فيها كل حاجة، هو شخص واحد لو قدرت أعرف هو مين هقدر أحل كل حاجة.

خرجت من المكتب وأنا أنتظر مصيري هنا داخل جدران هذا المكان الملعون، أتمنى أن أخرج من هنا في أسرع وقت ولكن للمشرحة رأي آخر، وكأن روح من يعمل بها تتعلق في هذا المكان حتى بعد موته.

اقترب مني الدكتور يعقوب وأنا جالس على الكرسي ليهمس في أذني:

- الليلة في عربية هتيجي، هتسيب باب المشرحة مفتوح وتخليك في أوضتك وتقفل الكاميرات لحين الاستعانة بيك هكلمك.

بلّغت دكتورة ليلي بما سوف يحدث الليلة وهذا هو الشيء الذي تريده، انتظرت حلول الليل وأنا جالسٌ في غرفتي تاركًا باب المشرحة الرئيسي مفتوح، أغلقت الكاميرات حتى سمعت صوت سيارة تقف أمام المشرحة، أصوات خطوات تخطو في الممر، الأصوات كثيرة هناك أكثر من شخص يتحرك خارج الغرفة، الفضول يزداد بداخلي أريد أن أشاهد ما يحدث هنا، شغّلت الكاميرات مرة أخرى لأرى أكثر من شخص يتحركون في الممر يرتدون ملابس تغطي جميع أجسادهم ولكن الغريب في الأمر أنهم يحملون توابيت يدخلون بها داخل غرفة الثلاجة، وأنا جالسٌ أشاهد الوضع. مسكت

هاتفي وبدأت في الاتصال على دكتورة ليلى التي كانت تنتظر اتصالي. بعد دقائق لم يعد هناك أحد خارج المشرحة، الكل دخل إلى غرفة الثلاجة وأُغلق الباب من الداخل، دكتور يعقوب أتى ليستعينوا بي بأنني يجب عليَّ أن أكون معه داخل غرفة الثلاجة.

لم أفهم ما يحدث ولكن عند دخولي غرفة الثلاجة رأيت الثقب الموجود خلف الثلاجة والكل يدخل من خلاله، يعقوب ينظر لي وكأنه يعلم بكل شيء.

- دي طبعًا مش المرة الأولى اللي تدخل فيها هنا، خليك ورايا يا ياسين وماتحاولش تعمل أي صوت.

شرعت في التحرك خلف يعقوب لداخل الممر حتى وصلنا إلى نهايته داخل غرفة التشريح القديمة، يعقوب يقترب مني ويهمس بجوار أذني:

- ماتحاولش تعمل أي صوت مهما شوفت أو مهما سمعت، وإياك إياك تخاف.

كلام يعقوب لي يُزيد القلق بداخلي، هؤلاء الأشخاص الغرباء وضعوا التوابيت على الأرض ليتم فتحها لأكتشف ما كان بداخل التوابيت، أطفال صغيرة! ولكن الأطفال أحياء!

أخرجوا الأطفال من التوابيت ووضعوهم على سرير التشريح، دكتور يعقوب يجهز كل شيء ليبدأ عمله، وأنا هائمٌ بخيالي أحاول أن أنكر ما يحدث هنا.

صوتٌ يعلو في المكان كان صوت يعقوب وهو يصرخ في وجهي:

- أنا مش بقول لك هات المشرط وأدوات التشريح يا ياسين؟

أمسك أدوات التشريح بيد مرتعشة أحاول أن أبطئ من حركتي حتى يحدث أي شيء لإنقاذ هؤلاء الأطفال الأبرياء. طفل صغير في سن السابعة نائم على السرير الحديدي القديم مقيّد بسلاسل حديدية ينظر إليّ بنظرات فزع وكأنه يتحدث مع قلبي بتلك النظرات. الكل يقف حول تلك الدائرة المنحوتة على الأرض ليبدأوا في طرق الطبول، أصوات الطبول تتعالى والكل يرقص وكأنهم في استقبال شيءٍ ما، الجميع يرقص بطريقة مريبة وأنا أقف ويعقوب ينظر لي يراقب تصرفاتي يطمئني بأن لا أخاف مما يحدث. المكان يهتز وكأن هناك زلزالٌ قوي يضرب المكان أشعر بأنفاسٍ كريهة لشيءٍ ما يقف خلفي، الكل توقف عن الحركة تحولت الأنظار لي، كلا! انهم ينظرون لِما يقف خلفي، أشعر بالرعب والفضول يزداد بداخلي هناك صوت يحدثني بأن ألتفت وانظر لِما يقف خلفي.

لألتفت فجأة وأرى خلفي جسد لشيء مقيت يخرج منه رائحة كريهة أطراف جسده طويلة تكاد أن تلامس ذراعاه الأرض كثيف الشعر يسقط من جسده سائلٌ لزج هو مصدر هذه الرائحة، ملامحه وجهه مرعبة وكأنه إنسان تم حرقه أكثر من ثلاثين مرة.والفزع والخوف يملأ قلبي، أرجع بخطواتٍ بطيئة للخلف، الكل في حالة من الثبات. ليبدأ هذا الكائن بالتحرك ليقترب من الأطفال ويبدأ في الشم مثل الحيوانات حتى توقف فجأة أمام طفلة صغيرة وكأنها إشارة منه بأن تلك الفتاة هي المطلوب، ليبدأ الجميع بإعادة الرقصة مرة

أخرى وطرق الطبول، يعقوب ينظر لي ويهمس بصوتٍ خافت:

- حط الطفلة دي على السرير بسرعة، عايزين نخلص.

في تلك اللحظة اقتربت من الفتاة نظرت اليها لأتذكر سهر أمامي مكان تلك الفتاة الصغيرة، أمسك يديها بقوة استغليت أني قريب من الباب والكل مشغول مع الرقص، تحركت بسرعة كبيرة خارج الغرفة وأنا أجري حاملًا في يديّ تلك الطفلة الصغيرة لأنجح في الخروج من الممر والعودة إلى غرفة الثلاجة، لأرى أمامي عم حامد يقف مبتسمًا لي:

- إزيك يا ياسين؟ كنت عارف إنك هتعمل كدا.

أسمع من خلفي أصوات أقدامٍ تأتي بسرعة كبيرة وكأن الجحيم يأتي من خلفي، في تلك اللحظة أرى عم حامد يحاول تحريك الثلاجة نحو الثقب ويصرخ:

- ساعدني يا ياسين نسد الحفرة دي، بسرعة.

في تلك اللحظة وبكل قوتي حرّكت الثلاجة ليتم سد الثقب، صوت قوي يأتي من خلف الثلاجة برغم انها مصنوعة من الفلاذ الثقيل ولكنها لن تتحمل تلك الضربات القوية من خلفها، عم حامد ينظر لي.

- إنت إزاي عرفت إني هنا يا عم حامد؟

- مافيش وقت، اهرب وخرّج البنت دي برا، البنت دي دمها هو الدم المطلوب، قرون وهما بيدورا على الدم دا، اِهرب بيها بسرعة.

- إنت بتعمل كدا ليه؟

أخرج من جيبه ورقة وأعطاها لي.

- الورقة دي في ها كل الإجابات اللي هتساعدك إنك تكشف الحقيقة، اِهرب بسرعة!

خرجت مسرعًا خارج المشرحة لأرى أمامي الدكتورة ليلى وخلفها أفراد من الشرطة يحيطوا المكان، ولكن سرعان ما حدث حريقٌ ضخم داخل المشرحة ليلتهم كل شيء بداخلها

النيران تتزايد في المكان تأكل كل شيء أصوات الصراخ قادمةً من داخل المشرحة.

أرى وسط النيران شيئًا يقف ثابتًا لا يتأثر بتلك النيران، دققت النظر أكثر لأكتشف بأنه المسخ الشيطاني الذي كان بداخل تلك الغرفة، ينظر لي بتلك الأعين اللامعة وسط النيران وكأنه يتوّعد لي..

وبعد إخماد النيران، اكتشفت الشرطة الغرفة الموجودة خلف الثلاجة، كل شيء تم حرقه وتأثر بالنيران، لا يوجد أثر لأحد ما زال حيًّا داخل المشرحة، الجميع تحولوا لرماد.

***

بعد أسابيع من التحقيقات وغلق ملف القضية، أُخِذت اعترافاتي واعترافات ليلى، وتم اكتشاف جثة عماد داخل منزل قديم مهجور، صاحبه يدعى الباشا..

تم القبض على الأب والد جثة الطفلة التي أتت من أيام الذي سيطر عليه الطمع ووضع طفلته طُعم لمكاسبه الشيطانية.

تم هدم المشرحة بالكامل ووضع أسياج من الحديد حولها محذرةً من الاقتراب من تلك الأرض الملعونة، تم تعييني كحارس أمن في مستشفى والوضع بات مستقرًا وحياتي أصبحت أكثر استقرارًا، ومنذ وقت التحقيقات لم أقابل دكتورة ليلى ولا أعرف عنها شيئًا.

وبعد كل تلك الأحداث تذكرت تلك الورقة التي كانت في جيب ملابسي يوم الحادث، لأفتح تلك الورقة وأقرأ المكتوب بها.

- عارف إنك شخص فضولي يا ياسين وطيب القلب، تعرف إنك شبهي في حاجات كتير؟ بس إنت أحسن مني إنك ماوافقتش إنك تكون معاهم، بس أنا ضعفت ووافقت إني أكون واحد منهم بسبب طمعي، برغم إننا ظروفنا زي بعض بس إنت اختارت الاختيار الصح.

في الحقيقة مفيش حد اسمه حامد، أنا علي الغرباوي، من بعد حادث الحريق اللي حصل من أربعين سنة مكنش في حل قدامي غير إني أخفي كل شيء يخص دكتور علي الغرباوي وحاولت أغيّر من شكلي واختفيت مدة ورجعت عشان اشتغل حارس أمن بأوراق وهوية جديدة باسم حامد، محدش كان عارف أنا مين، الكل افتكر إن علي الغرباوي مات في الحريق، كنت حريص إني أكون موجود

هنا في المشرحة عشان عارف إنه هيجي الوقت اللي هحاول أصلح فيه من غلطتي أو على الأقل أنقذ ما يمكن إنقاذه. كنت عارف إنك إنت الشخص الصح، كنت بحاول طول الوقت أبعدك عن الموضوع وأقول لك معلومات غلط بس تقريبًا الأرواح هنا اختارتك انت عشان تكون منقذهم، المذكرات اللي كانت موجودة الغرفة القديمة كنت كاتبها من مدة قصيرة عشان انت تشوفها، حاولت أخفي عنك إني علي الغرباوي بس تقريبا النهاية مكتوبة إنك تعرف. المنظمة دي كبيرة ومش بتخلص، في زي يعقوب وعماد مليون شخص حول العالم، حاول تخلي بالك من نفسك لأنهم مش هيسبوك في حالك.

وفي النهاية وأخيرًا حصلت على قسطٍ كبير من الراحة، ولكن الشر لن يتخلى عني، أعلم بأنه يطاردني في كل مكان، النهاية ليست نهاية الشر ولكنها بمثابة عودة الشر بشكل أقوى من قبل، وأنا أنتظره..

النهاية.

إهداء إلى

- صديقي العزيز (محمود عثمان)